الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

رمز المذكرة:.....

الموضوع:

صورة المرأة في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي

إعداد الطالبتين :
- شعبان سمية
- طلحاوي نوال

إشراف الأستاذة الدكتورة:
- بن سعيد عباسية

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	بشيري أحمد	رئيسا
أ.الدكتور	جلايلي سمية	ممتحنا
أ.الدكتور	بن سعيد عباسية	مشرفا مقررا

العام الجامعي :1441-1442هـ /2020 - 2021م

شكر وعرفان:

أشكر الله العلي القدير، الذي بفضله تتم الصالحات والذي نلنا التوفيق من عنده لإكمال مشوارنا الدراسي.

والذي أنعم علينا الصبر والقدرة لإنهاء هذا العمل، وحقق لنا ما كنّا نصبوا إليه.

كما نتقدّم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذتنا الفاضلة والمشرفة د. بن سعيد عباسية، لما قدّمته لنا من نصائح وإرشادات وهدر من الوقت، حتى يصل البحث لما هو عليه الآن، فلها من الله الأجر ومنّا كلّ التقدير.

أيضا، نوجه شكرنا الخالص للأساتذة المناقشين على تفضلهما لمناقشة هذا البحث. وإلى كلّ من علمنا حرفا من معلمين وأساتذة، إلى من ساندنا وقدّم لنا يد العون ولو بكلمة، فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول في حديث له {من لا يشكر الناس لا يشكر الله}.

إهداء

الى من أحمل اسمه بكل افتخار، الى من يسعى ويتعب لأجل راحتي ونجاحي، الى من علّمني معنى الحياة بأمثلة يضربها ومواقف يفعلها، الى من وضع ثقته العمياء بي فاستلمت منها أولى خطوات نجاحي، الى العزيز الغالي **أبي**.

إلى من سهرت اللّيالي لأجلي وربتني أحسن تربية، إلى من كانت عزوتي أيّام ضعفي ووضعت آمالها بي، وإلى من علّمتنا أنّ للنّجاح قيمة فزرعت فينا حبّ الدّراسة، وربّتنا على قول الله تعالى: "إنّ بعد العسر يسرا"، إلى من أعطت ولم تبخل **أمّي** الحبيبة.

إلى من أعتمد عليهم في كل كبيرة وصغيرة، إلى من ساندتني في العمل وإلى صديقة دربي أختي دنيا. إلى السند الثاني بعد أبي أخي فوزي، وإلى أخي وصديقي سيدي محمّد، وإلى برعم وفرحة العائلة ابن اختي ريان حتى يكون تشجيعا لهما في الدراسة..

إلى جدّى الذي كلّما التقيت به إلّا وشجّعني على أن أكمل دراستي، وإلى جدّتي التي غمرتني بدعائها.

وإلى عائلتي الكريمة بأكملها أهدي بحث تخرّجي.

سمية

إهداء

الحمد لله الذي حقق الحلم الجميل، بعد الصبر بعد السهر أنهينا الدرب الطويل.

أهدي ثمرة نجاحي إلى من هم بعد الله سبب نجاحي

أبي العزيز، تعجز كلماتي عن شكرك وتقديرك، على كل ما فعلته معي طوال حياتي، مهما قلت عن فضلك ومهما ذكرت عبارات لشكرك لن أوفيك حقك، معروفك دائم وخيرك لازال قائم، شكرا على وقوفك بجانبي.

أمي الحبيبة يا شمعة الكون، يا قمرا باهرا أنار الدرب من عثراتي، أنت النور الذي يضيء حياتي وبلسم جراحي.

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله، أخي واخواتي وليد، كوثر وهاجر.

الى كل من بدل جهدا وساند لإتمام هذا البحث، وقدم لنا يد المساعدة ولو بكلمة طيبة، الى كل من وسعهم قلبي ونسيهم قلمي إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

نوال

مقدمة

مقدمة:

لقد شكّلت المرأة موضوعا محوريا في، في التراث الأدبي القديم والحديث، وأصبحت قضية هامة خولتها اعتلاء عرش الأدب، باعتبارها كائنا قادرا على التعبير، فقد استقطبت النقاد والأدباء واعطوها حيّزا كبيرا في أعمالهم، فراح الكتاب يكتبون ما يحلو لهم. إلى أن ذاقت المرأة من هذا وراحت تعبر عن وجودها عن طريق الكتابة، محاولة الكشف عن الاضطهاد الممتد منذ القدم، واسدال الستار عن الهواجس التي كانت تؤرقها.

وانطلاقا من هذا، وقع اختيارنا لموضوع بحثنا "صورة المرأة في رواية غربة الياسمين" لخولة حمدي، لنكشف بعض التساؤلات:

-هل استطاعت المرأة الكاتبة أن تحرّر ذاتها، ويكون لها دور فعال في المجتمع العربي؟

-كيف تجلّت صورة المرأة في الرواية العربية، وخاصة الرواية التونسية نموذجا كصوت نسوي يعبّر عن المرأة المقهورة؟

من بين الأسباب التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع، ميلنا الى قراءة الرواية الاجتماعية والنفسية كونها من أهم وأقرب الأجناس الأدبية، التي تهتم بقضايا المرأة الاجتماعية والثقافية. أما السبب الموضوعي، فيعود الى اهتمامنا بموضوع المرأة وأهمّيتها في الحياة الواقعية، وتسليطها الضوء على معاناتها في المجتمع العربي والغربي معا.

أما بخصوص المنهج الذي اعتمدنا عليه، فهو المنهج الوصفي التحليلي والاجتماعي، كونه الأمثل في وصف وتتبع حال المرأة في المجتمع العربي، وخاصة ما ظهر في الرواية التونسية وتحليل النص الروائي.

وقد احتوى البحث على مقدمة، مدخل وفصلين وأنهينا بخاتمة.

تطرّقنا في المدخل إلى نشأة الرواية النسائية العربية والكتابة النسائية، وملامح خصوصيتها ومراحل نشأة وتطوّر الرواية التونسية. أما الفصل الأول، والذي عنوانه صورة المرأة في المجتمع العربي فقسّمناه إلى أربعة مباحث: المبحث الأول مفهوم الصورة، والمبحث الثاني صورة المرأة في الرواية العربية، وتطرّقنا في المبحث الثالث إلى مكانة المرأة في المجتمع العربي أما المبحث الرّابع فتحدّثنا فيه عن دور المرأة واسهاماتها في التطوّر الحضاري.

في حين خصصنا الفصل الثاني، للحديث عن صورة المرأة وصراعها مع الآخر، في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي، وقسمناه بدوره إلى عنصرين: الأول استخرجنا من خلاله صورة المرأة في الرواية، أما العنصر الثاني، فتم فيه تحديد صور صراع المرأة مع الآخر. واختتمنا بحثنا بخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي استخلصناها من هذا البحث.

وفيما يتعلّق بالمصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث نذكر منها:

نظرية النقد العربي رؤيا قرآنية معاصرة – لمحمد حسين علي الصغير.

تمرّد الانثى في رواية المرأة العربية – لنزيه أبو نضال.

والمصدر الأساسي، رواية غربة الياسمين – لخولة حمدي.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث، العمل عن بعد، والأكثر صعوبة عدم الحصول على المصادر والمراجع، نظرا لحالة البلاد في هاته الفترة، الا أننا استطعنا تجاوزها بفضل من الله تعالى وبالصبر والإصرار على الجدّ.

وفي الأخير، نتقدّم بالشكر والعرفان للأستاذة المشرفة "بن سعيد عباسية" على ما بدلته من جهد وتوجيهات، والتي لم تبخل علينا بمعلومة ولا نصيحة، كما نتقدّم بالشكر إلى أعضاء اللّجنة المناقشة على قراءة ومناقشة هذه المذكّرة.

نسأل الله التوفيق والسداد لكل ما فيه خير.

سمية شعبان – نوال طلحاوي

ندرومة

2021/ 06/ 27

المدخل: الرواية التونسية

(النشأة– التّطور–الخصوصية)

المدخل: الرواية التونسية (النشأة– التطوّر– الخصوصية)

أولا: نشأة الرواية النسائية العربية

ثانيا: الكتابة النسائية وملامح خصوصيتها

ثالثا: نشأة وتطور الرواية التونسية

رابعا: مراحل نشأة وتطور الرواية التونسية

أولا: نشأة الرواية النسائية العربية

المسار الّذي قطعته المرأة العربية في مجتمع ظلّ ينظر إليها نظرة تقليدية، لم يكن سهلا عليها أن تكتب وتبدع وإن حاولت أن تكتب عن عالمها الأنثوي الخاص، فهي ترتكب خطيئة ويعدّ عملها ناقصا. ورغم كلّ هذه الصّعوبات والمعرقلات التي لا تشجّع عن الكتابة، إلّا أنّها اتّخذتها سلاحا للتّحرّر من هيمنة الفحولة، وأقبلت عن الجنس الأدبي المتمثّل في الرّواية. "بدأت الخوض في الكتابة الفعليّة مع بداية النهضة، في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل الستّينات من القرن العشرين، حيث برزت أسماء نسوية دعت إلى تعليم المرأة ورفض واقعها الحريمي، والمطالبة بالحرية والخروج إلى العمل ..."[1]

فحين تحرّرت المرأة الكاتبة من داخلها، رسمت معالم صورتها الإبداعية الحقيقية وخرجت إلى آفاق العالمية.

1-البدايات التّأسيسية:

يصل الباحث "**نزيه أبو نضال**" في كتابه تمرّد الأنثى في الرّواية المرأة وببلوغرافيا الرّواية النّسوية العربية 1885-2004، إلى "ان الخطّ البياني لهذه الرّواية لا يتحرّك بصورة متّصلة ومتصاعدة سواء على مستوى القطر الواحد أو مجموع الحركة الرّوائية النّسوية العربية، فإذا كانت أوّل رواية وهي نتاج الأحوال قد صدرت عام 1885 بتوقيع "**عائشة التيمورية**" في مصر، فإنّ الرّواية التالية ستصدر بعد ستّ سنوات، ولكن هذه المرّة بتوقيع **إليف البستاني**" من لبنان، تليها عام 1893 رواية **بهجة المخدرات لفريدة عطية** من لبنان أيضا"[2]

كما ذكر النّاقد **أبو نضال** فإنّ الرّواية النّسوية العربية كانت متذبذبة وتفتقد إلى الانتظام، إلّا القليلات من الكاتبات كان انتاجهنّ منتظما، وقد كانت أغلب الرّوايات من المشرق العربي.

أمّا في لبنان، فقد أصدرت "**زينب فواز** " روايتها الأولى حسن العواقب أو غادة الزّهراء عام 1899، وأصدرت "**خديجة بيرم أليس**" في مصر عام 1903.كما أصدرت اللبنانيتان "**لبيبة هاشم** " و"**زينب فواز**" قلب الرّجل 1904، و"الملك كورش" 1905 ونشرت "**عفيفة كرم**" روايتين في نيويورك عام 1906. وشهدت سوريا صدور أوّل رواية **للبيبة صوايا حسناء سالونيك**" 1909. وفي العراق صدرت أول رواية نسوية عام 1948 بتوقيع "**مليحة إسحاق**". وقد نشرت رواية المغربية "**مليكة الفاسي**" عام 1938،" **وجميلة ديديش**" من

[1]-حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والابداع، عالم الكتب الحديث للنشر، اربد الأردن، ط1، 2008ص73
[2]-نزيه أبو نضال، تمرد الانثى في رواية المرأة العربية وببلوغرافيا الرواية النسوية العربية 1885-2004، دار فارس الأردن، ط1 2004 ص 269

الجزائر عام 1946.وما صدر بالفرنسية في باريس" **لحلا معلوف**" من لبنان وقوت القلوب الدمرداشية من مصر.

وقد بلغ عدد الروايات النسوية التي صدرت بين عامي 1885-2004 ما مجموعه 54 رواية، منها واحدة مغفل دار نشرها، وقد طبع منها 32 رواية في القاهرة وبالنّسبة للبنان طبع فيها06 روايات وباريس 08، ونيويورك 03، وطبعت رواية واحدة في كلّ من الجزائر ودمشق والمغرب وبرلين.[1]

2- البناء:

هذه البدايات الرّوائية المتعثّرة والمتناثرة اقتصرت عن مصر ولبنان، ولكنّها لم تلبث بعد العام 1948 ان انتظمت واتسعت، فأصدرت " **سلمى الحقّار الكزبري** " في 1949 يوميات هالة من دمشق، وفي نفس العام أصدرت "فتاة بغداد " و" ليلة الحياة، " وأما "**وداد سكاكيني،**" فأصدرت روايتها الأولى" أروى بنت الخطوب "في عام 1950 وأتبعتهاّ" بالحب الحرام 1952." وفي العراق أصدرت "**حربية محمّد** " عام 1953" جريمة رجل"، ثمّ أصدرت العراقية "**ناجية حمدي** " رواية " 4 نساء "عام 1955. وفي المغرب تطلّ علينا "**آمنة اللّوة** " روايتها "الملكة خناثة "1954. أمّا في لبنان، فقد فجرت "**ليلة بعلبكي**" قنبلتها الأولى الروائية أنا أحيا عام 1957، وفي الأردن تصدر" **مريم مشعل**" فتاة النّكبة ، ومن دمشق تصدر "**هدى حنّا**" "صوت اللّاجئ،" وفي الجزائر أصدرت "**أسيا جبّار**" إصداراتها الرّوائية باللّغة الفرنسية "العطش" 1957، و"النافذة والصّبر "1958 .

وتواصل سوريا منذ بداية الستّينات دخولها بقوّة على خطّ الرّواية النّسوية العربية، الذي بقي لفترة طويلة حكرا على مصر ولبنان تقريبا. فحتى عام 1967 نقرأ اتباعا للرّوائيات "ليلى الباقي 1960 وأمير حسني 1961 – 1962 وغيرها من الرّوايات.

ونقرأ في هذه الفترة من السّعودية "**لسميرة الخاشقجي** "1962، ومن العراق نقرأ "**لديزي الأمير**" 1964، كما نقرأ من المغرب "**لفاطمة الرّاوي**" عام 1967. وأمّا في مصر فيتواصل الانّتاج النّسائي مع" **أمينة السعيد، لطيفة الزيات، نوال السّعداوي** " وغيرهم. ومن لبنان "**هند سلامة، ليلى بعلبكي، نور سلمان وليلى عسيران**". وبهذا يكون قد بلغ مجموع الإنتاج الروائي الذي صدر في الفترة من 1948-1967، مجموعة 131 رواية أي 65 رواية سنويا.[2]

[1]-ينظر المرجع السابق ص269-270
[2]-ينظر، المرجع نفسه ص270-271

3–الانطلاق

ومثل هذا التصاعد الملحوظ كمّا ونوعا، يبدو ا أكثر وضوحا في الفترة من 1968 إلى 1973، حيث شهدت هذه السّنوات الخمس فقط صدور 89 رواية أي بمعدّل 15 رواية تقريبا في العام الواحد.

4 تمتدّ هذه الفترة من 1978 -1991، حيث بلغ عدد الرّوايات خلال 17 سنة 386 رواية، غطّت مختلف أقطار الوطن العربي، ومثّلت الانطلاقة الحقيقية الشّاملة للرّواية النّسوية العربية.

5حقّقت المرأة منذ 1992 وصولا إلى العام 2003يفوق ما أنجزته في عشرات السّنين، ففي مجال الرّواية صدر لها خلال 11 سنة 873 رواية، وصدر في عام الذروة (1995) 52 رواية وهو ما يساوي تقريبا كلّ ما صدر من الرّوايات منذ 1885-1948 أي خلال 64 سنة. [1]

نلاحظ من خلال هذه الدّراسة أنّ الرواية النّسائية في المشرق العربي خاصة (لبنان ومصر)، كانت السبّاقة في الظّهور على السّاحة الأدبية، وذلك يرجع لعدّة عوامل ساعدتها على إيداع صيتها. أمّا الرواية المغاربية (الجزائر- تونس -المغرب) فقد جاءت متأخّرة نوعا ما وذلك بسبب ظروف الاستعمار الذي عاشته دول المغرب العربي، فقد كان الاستعمار في المشرق على شكل انتداب أمّا في المغرب العربي كان استيطانيا، وكون المرأة جزء لا يتجزّأ من المجتمع، فقد عانت هي الأخرى من ويلات الاستعمار وعادات المجتمع التّقليدية، ووجدت في الكتابة ضالتها المنشودة، فساهمت عوامل كثيرة على تشجيع المرأة على الخوض في ممارسة الكتابة وذلك لتوفير دور النّشر والطّباعة.

ثانيا: الكتابة النّسائية وملامح خصوصيتها

أصبح مصطلح الكتابة النسوية مقترن بالمرأة، فهي ذلك الوجع الذي ظل يسكن أعماقها ليسد نتوءات الجراح النازفة التي ظلّت تقصيها وتغيبها، فالكتابة تفجير للمكبوت والمخفي. وعدّت "حالة شعرية بامتياز فكلّما شفت الذات تجرّدت اللغة، فحدث فعل الكتابة الذي يصير أحد أسراره هذه الوقرة التّأويلية، التي تتّبعها اللغة

[1]-ينظر نضال أبو نزيه، تمرد الانثى، ص271-272

للقارئ على مستوى علامة المعجم ووظيفة الدّلالة، وتشكّل الزمن وتهندس الفضاء، "[1] فالكتابة فضاء يتحرّك فيه الانسان وهي مزيج بين قدرة العقل وسلطة اللّغة.

وشغف الكتابة عند المرأة جعلها تتناول قضايا الأمّة، فهي الأقدر على التّعبير عن ذاتها كانسان وأن ترسم معالمها، فالرجل مهما كانت امكانياته المتاحة نفسيا للكتابة عن المرأة لا يستطيع مجابهتها، وهذا ما يؤكّده النّاقد نزيه أبو نضال في قوله :"إن الرواية النسوية هي تلك التي تطرح فيها قضايا المرأة، همومها وأذكارها، ومؤكّدا ضرورة أن تكتبها امرأة لأنها الأقدر على اختراق عالمها كونها من صميمه، فالمرأة أدرى بالمرأة وبأفكارها وهمومها."[2] فالمرأة الكاتبة تكتب لتحرّر نفسها ولتثبت وجودها وذاتها، ومن هنا "تثار مسألة الكتابة حين تكون المنتجة لها هي المرأة التي حضرت من تاريخ الكتابة موضوعا منظورا اليه وفق حدود شروط وعي القارئ، وحيث تقتحم المرأة مجال الكتابة، فإنها بفعلها هذا تغيّر سؤال هوّيتها من موضوع الى فاعل ومن تابعة الى منتجة، وهو تحول يفعل في أسئلة الكتابة "[3] ومن هنا نجد أن الكتابة عند المرأة هي التي تحولها من موقع (مفعول به) الى موقع (فاعل)، كون سرد المرأة كشف لحجب الثّقافة المتجذرة وإظهار المستور .

فالمرأة وحين وجدت ضالّتها في الكتابة، نجد أن الآخر (الرّجل)قد همّش وألغى كتاباتها، أي أنها أصبحت قادرة على أن تنافسه وتشاركه في السلطة وهذا ما لا يقبله الرّجل. فعمل على زرع فكرة المرأة لا تكتب وبذلك أصبحت المرأة العربية تخشى الكتابة، وتجد نفسها "محاصرة على كلّ الأصعدة في وجودها، في قيمتها في حرّيتها، في ابداعها ...وتجد سلطة الذكر تترصّدها على الدّوام حتى وان تغيّرت الأوضاع والعقليات.

تمكنت المرأة من التعبير كتابة عن رغبتها في التّساوي مع الرّجل، من خلال فضح التقسيم الاجتماعي والتبادل الاقتصادي، فإن النسق العام لا يتورّع ...أن يزرع فيها القناعة بضعفها وعدم قدرتها على الابتكار ".[4]

ونجد الدكتورة "**بثينة شعبان**": في كتابها مائة عام من الرّواية النسوية " يجيب على أكثر من تساؤل، بل يقلب موازين نسب ريادة الرواية لصالح المرأة، مذكرة بأن أول رواية عربية في تاريخ الأدب الحديث هي "حسن

[1]- الحبيب السايح، الكتابة عن الكتابة، مجلّة الثقافة الرواية الجزائرية مسارات وتجارب وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر العدد118 2004 ص23

[2]-هديل عبد الرزاق احمد، الرواية النسوية خارج فضاءات الوطن (روايات عالية ممدوح) أنموذجا، دار غيداء للنشر العراق ط1 2017ص 18

[3]-زهور كرام، السرد النسائي العربي مقاربة في المفهوم والخطاب المدارس للنشر والتوزيع دار البيضاء المغرب، ط1 2004 ص41

[4]- سوسن ناجي، رضوان الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر، دراسات نقدية، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة،2004 ص61

العقاب " "**لزينب فوّاز**،" وكان ذلك عام 1988 أي قبل 15 سنة من صدور" رواية زينب" "**لحسن هيكل**" [1]. يمنح من خلال رأي بثينة شعبان أن المرأة هي السباقة في مجال الابداع الرّوائي، ومع ذلك سمة الريادة والتّفوّق كانت ولا زالت مقترنة بالرّجل وفي هذا السياق يقول "**باديس فوغالي**:" وإذا حدث إن برهنت المرأة على تفوّقها، تتدخّل السلطة العرفية الذكورية لتجعل من ذلك التّفوّق وساما يتّشح به الرّجل".[2]

قام المجتمع الذكوري باضطهاد المرأة، وأوكل اليها الأدوار الهامشية، وبذلك سعت المرأة الكاتبة الى التحرر والتمرد على تقاليد المجتمع، من خلال تمرّدها على تقاليد الكتابة وقد طرحت بعض المشاكل التي تعايشها المرأة، وحاربت الأفكار البالية. وبذلك فإن الكتابة عند المرأة هي: "علامة وعي جديد يدخل عالمها النّسائي الساكن الهادئ المصال، ودخولها الى عالم الكتابة هو خروج من عالم الطّاعم الكاسي، خروج من الخضر الى الصقيع، وهذا الخروج هو هجرة من الموطن الى المنفى. فالكتابة بالنسبة اليها هي منفى حيث تنفصل عن موطنها القار السّاكن (الحكي)إلى موطن متحرك متحوّل هو الكتابة ".[3]

وبهذا فإنّ الخروج هو تحوّل يولد عن وعي المرأة بذاتها، وبفعل الكتابة تبرز المرأة خصوصيتها، فماهي خصوصية الكتابة النسائية؟

يرى" **جورج طرابيشي**" الذي يعدّ من أهم المدافعين عن أدب المرأة، أن رواية المرأة تختلف عن رواية الرّجل إذ يقول:" فالعالم هو المحور في ما يمكن أن نسمّيه رواية الرّجال، أما في الرواية النّسائية فالمحور هو الذات، ولهذا كانت قوّة النّساء هو المطلب الفنّي الأول في رواية يكتبها الرّجل، أمّا رواية المرأة فتستمدّ جماليتها في المقام الأول من غنى العواطف وزحم الأحاسيس....وفي عالم احتكر الرّجال لأنفسهم فنصنعه لا يضرّ النساء في شيء أن يقتصر دورهن رغما عنهنّ على فنّ الإحساس به .[4]" وعليه فان الرواية النسوية، هي صورة تعكس ما تحمله المرأة من خصوصية، وتتمثّل في سمتها الذاتية المفعمة بالعواطف والاحاسيس، على عكس الرجل الذي يبني روايته على قوّة البناء الفنّي.

كما نجد أن المرأة، أدخلت بصمة جديدة على الأدب من خلال ابداعاتها الكتابية، اذ تقر الناقدة يمنى العيد:"بأن إسهام المرأة في الحقل الأدبي أضفى سمات جديدة على الأدب، وتضمّن علامات دالة جعلت

[1]-باديس فوغالي، دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث للنشر الأردن ط1، 2010، ص 51-52
[2]-المرجع نفسه ص 52
[3]-عبد الله محمد الغدامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان ط3 2006 ص 135
[4]-جورج طرابيشي، الأدب في الداخل، دار الطليعة، بيروت ط1 1978 ص 11-12

الأدب يتجاوز السائد من المضامين والمألوف من الأشكال"[1].ووفق هذه الرؤية، فإن أدب المرأة توفر على ملامح الاختلاف وتجاوز المألوف وتميّز بنوع من الخصوصية.

أمّا الناقد **"نورالدّين أفاية"** يوضّح ملامح المرأة، "فهي تصوغ كتاباتها بشكل مختلف تماما عن أشكال كتابة الرجل، سواء تعلّق الأمر بالكتابة المخطوطة أو أشكال الكتابات التي لا تتوقّف المرأة عن ممارستها في علاقتها بجسدها. فالمرأة باعتبارها كائنا مختلفا في تكوينه وجسده عن الرجل، باعتبار تواجدها في مجتمع ذكوري، تعمل على الدّوام على اظهار جسدها بشكل مغاير "[2]. إذ يقرّ "نور الدين افاية "هو الآخر بوجود خصوصية في الكتابة، لدى المرأة واختلافها عن الرّجل.

نلخص من خلال هذه الآراء، أن كتابات المرأة الأدبية تتوفر على الخصوصية، التي تجعلها مخالفة لما يكتبه الرّجل، وقدم كل منهم أدلة وتعليلات على ما ذهبوا اليه. في المقابل نجد بعض النقّاد والكاتبات، من تبنى موقف إنكار الخصوصية في كتابات المرأة العربية، وأنه لا يوجد اختلاف في كتابات المرأة والرّجل، ويصل الناقد "**عبد الله الغدامي**" في كتابه المرأة واللغة الذي همّش دور المرأة في الابداع والثقافة، الى نفي وجود الخصوصية في كتابات المرأة فهو:" يركّز على أسطرة فكرة عجز المرأة، عن إقامة علاقة سوية مع الكتابة ما دامت المرأة غير قادرة على انتاج لغة خاصّة بها، لأن اللغة /الكتابة ليست لغتها، بل لغة الذكر الفحل "[3]. الناقد هنا ربط اللغة بالفحولة، وجعلها تخصّ الرجل وبالتالي لا يمكن للمرأة أن تنتج نصا يحمل خصوصية نسائية، فالحلّ الوحيد لتجاوز لغة التذكير والتعبير عن رؤيتها لذاتها وللعالم، هو تأنيث الذاكرة، وقد أوضح ذلك "**عبد الله الغدامي**": "بعد إدراك المرأة الكاتبة لهذا المعضل الإبداعي، راحت تحتال لكسر الطّوق الذكوري المضروب عن اللغة، وراحت تسعى الى تأنيث الذاكرة، لأنّه ما لم تتأنث الذاكرة فالعيّنة ستظل رجلا، ولن تجد المرأة الكاتبة مكانا في خزّان اللّغة المكتنز بالرّجال والفحولة."[4]

أما "**يسرى مقدم**" فترى أن المرأة الكاتبة لا تختلف في رواياتها عن الرجل الروائي، وأنه "لا توجد خصوصية تميّز كتابات المرأة، رغم توفرها في عدد من الروايات التي قامت بدراستها، لكن نظرا لقلتها وعدم وجود تراكم كمّي، لا يمكن القول بوجود هذه الخصوصية فرهان المرأة الكاتبة، أن تكتب بشكل مختلف لا من أجل

[1]-بشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، المغاربية للنشر، تونس (د.ط) (د.ت) ص 16
[2]-محمد نورالدين أفاية، الهوية والاختلاف في المرأة الكاتبة والهامش، افريقيا الشرق، الدار البيضاء 1988 ص 41
[3]-حسين المناصرة النسوية في الثقافة والابداع، ص 123
[4]-عبد الله محمد الغدامي، المرأة واللغة، ص208

الاختلاف ".[1] ومن هنا نلمح أن المرأة عند النّاقدة غير قادرة على انتاج أدب يحمل هويتها المستقلة، وذلك نظرا لقلة الانتاجات الأدبية والتي تضمن لها تفرّدها وخصوصيتها، وتقر بأن الخصوصية في كتابات المرأة هي خصوصية وهمية وليست ميزة أدبية .

وفي الأخير، نلخص الى ظهور اختلاف أدب المرأة، حول الخصوصية في الكتابة الأدبية للمرأة وقد نتج عن هذا الاختلاف موقفين: موقف يقر بوجود ملامح خصوصية في كتابات المرأة العربية، وبالتالي طريقتها ورؤيتها للأشياء تختلف، وموقف آخر ينكر وجود هذه الخصوصية، ويقر بأنه لا فرق بين الكتابتين وذلك لاستخدامهما اللغة ذاتها وهي اللغة الذكورية، وهذه الخصوصية تظهر في أدب المرأة في ظل ظروف اجتماعية صعبة وقاهرة.

لكن السرد الأنثوي، تخطى طور الخوف وأشكال القهر الاجتماعي، وأصبح له أكثر من دلالة لإثبات كيان المرأة وقضيّة وجودها الفعلي.

ثالثا: نشأة وتطوّر الرّواية التّونسية

تعدّ الرّواية إحدى أقسام الأدب، وهي من الفنون الأدبية النّثرية حديثة الظّهور، هي سلسلة من الأحداث تصف شخصيات خيالية أو واقعيّة على شكل قصّة متسلسلة، "كما أنّها أكبر الأجناس القصصية، من حيث الحجم وتعدّد الشخصيات وتنوع الأحداث، ظهرت في أوروبا بوصفها جنسا أدبيّا مؤثرا في القرن الثامن عشر.

والرّواية حكاية تعتمد السّرد، بما فيه من وصف وسرد وحوار وصراع بين الشخصيات وما ينطوي عليه، ذلك من تأزّم وجدل وتغدية الأحداث.[2]"غدت الرّواية على الصّعيد الفردي، بمثابة الفضاء الميتافيزيقي، الذي يلجأ إليه الأفراد للحصول على فسحة من فكّ الارتباط مع الواقع الصّلب، واشتراطاته القاسية والإبحار في عوالم متخيلة، فمن خلالها يمكن للقارئ الاطلالة على العادات والتقاليد، وأنماط العيش وفنون الطّبخ ،والأزياء والملابس السّائدة في كلّ عصر، إلى جانب كلّ التّفاصيل الحياتية الخاصّة بالصّداقة –الزّواج –الرّفقة – السّفر ...".[3]

ولعلّ أوّل ظهور للرّواية المكتوبة باللّغة العربية، في المغرب العربي كان في **تونس**، حيث أنّها سبقت جارتيها الجزائر والمغرب، بخمس روايات من 1945-1962،"ومنذ تسعينات القرن الماضي، شهدت الرّواية التّونسية تطوّرا لافتا إن كان على مستوى التّراكم الكمّي أو التنوّع الفنّي، حتى أصبح المشهد الرّوائي جزرا، بعضها للرّواية

[1]- فاطمة مختاري، خصوصية الرواية النسائية العربية، مجلة افاق علمية، جامعة الاغواط، العدد9 جوان 2014 ص45
[2]- الموقع الالكتروني، رواية أدب ar.mwikipidia.org
[3]-جيسي ماتز، نطور الرواية الحديثة، ترجمة لطفية الدليمي، دار المدى، ط1 2016 ص08

الواقعيّة التّسجيلية، وبعضها لروايات الخيال العلمي، وبعضها للرّواية التّاريخية، ولكن جزيرة الرواية التجريبية بدأت أكثر حضورا وتألقا في تونس"[1]. كما أنّ التّرجمة التي قدمت في تونس عام 1911 "**لتولوستري**،" تعتبر حدث مهم في مجال الابداع القصصي، وكان له تأثير كبير في الكتابة القصصية وأيضا دور "**محمّد المشيرقي**،"الذي كان أول من قدّم إلى القرّاء في تونس الترجمات لأعمال روائيّة فرنسية، كانت نقطة انطلاقه لترجمات أخرى قدّمها "**العربي الجلّولي، وإبراهيم فهمي، ومحمّد نجيب، وعبد العزيز الوسلاني** " [2].

رابعا: مراحل نشأة وتطوّر الرّواية التونسية

"مرّت الرّواية التّونسية بمراحل في الرّواية، ولعلّ أنسب المعايير التي يمكن اعتمادها في تحديد المراحل الكبرى للرّواية التّونسية، معيار الشّكل المادّي الخارجي، والمعيار الزّمني وباعتماد هذين المعيارين تلوح لنا مرحلتان متباينتان، الأولى هي مرحلة صدور الرّوايات متسلسلة في الصّحف والمجلات، وهي تتّفق مع مرحلة ما قبل الاستقلال، والأخرى هي مرحلة صدور الرّوايات في كتب مستقلّة، وقد انطلقت سنة 1956 بقيام دولة الاستقلال.

أ /مرحلة البدايات في عهد الاحتلال:

تتسم هذه المرحلة، بغياب كلّي للرّواية التّونسية عند باعة الكتب، مقابل حضور الرّوايات الشّرقية والرّوايات النّاطقة بالفرنسية الوافدة من بلد المستعمر، إنّ دراسة الرّواية التّونسية في هذه المرحلة، لا يكون الغرض منها إلّا تاريخيا، حيث يمكن تقسيم هذه المرحلة إلى مرحلتين:

–مرحلة التّرجمة والاقتباس والتّدرّب على الفنّ الرّوائي:

حيث اكتشف التّونسيون، كغيرهم من العرب الرّواية في النّصف الثاني من القرن العشرين، بالاطّلاع على بعض الرّوايات الغربية، فأقبلوا على ترجمة عيّنات منها وإن كانت قليلة للغاية، وتمّت اتفاق على أنّ أوّل رواية ألفت بتونس، هي "الهيفاء وسراج الليل"، أما أوّل رواية ترجمت، فهي "خاتم عقد بني سراج" **لريني دي شاتو بريان"**،

[1]-كمال الرباحي، الرواية التونسية والنزعة التجريبية، من الموقع الالكتروني -www.aljazeera-net.cdn ampproject.org، تونس

[2]-عفاف عبد المعطي، متى ظهرت الرواية في المغرب العربي، من الموقع الالكترونيarchive.aawsat.com الاربعاء18 شعبان 1424ه/15اكتوبر 2003 القاهرة العدد 9087

وقد نقلها إلى العربية "**محمّد المشيرقي** " 1885- 1946 سنة 1909، وفي الفترة نفسها اقتبس "**إبراهيم بن شعبان**" 1992-1930 رواية من شريط سينمائي عنوانها "فضائع المقامرة ".

-مرحلة تشكّل الوعي الإبداعي:

لقد بدأ الوعي بأن الحكي، فنّ قائم الذّات وليس عمليّة تأريخية أو مطيّة لالقاء خطبة وعظيه أو سياسية، في القصّة القصيرة لدى جماعة تحت السور وخاصة منهم "**على الدوعاجي**، " بدءا من أوائل الثلاثينات بمجلة العالم الأدبي.

ب /مرحلة ما بعد الاستقلال:

إنّ سنة حصول البلاد على استقلالها، هي عمليا التأريخ الفعلي لظهور الرّواية في تونس، لأنّها السنة التي صدرت فيها أول رواية مطبوعة في شكل كتاب، ثم توارت الرّوايات على شكل محتشم الى بداية الثمانينات، إذ لم تظهر حتى سنة 1980 سوى ثلاث وأربعين رواية، فظهرت في عشرية واحدة من 1981 الى سنة 2000 مائة وخمس وثلاثون رواية، ومن سنة 2001 الى سنة 2009 مائة وثمان وخمسون رواية، هذا الكمّ من الرّوايات وإن لم يكن ضخما مقارنة بما يصدر في بعض الأقطار المشرقية، فإنّه لم يدرس إلى اليوم دراسة شاملة يحسم فيه على نحو موضوعي، بين ما هو متميّز وما هو عادي وما هو رديء ".[1]

هناك روايات تونسية غيّرت من منحنى الأدب التونسي منها:

1رواية"حدث أبو هريرة قال" لمحمود المسعدي:

وهي رواية، تترجم الأفكار الفلسفية الوجودية للكاتب التونسي" **محمود المسعدي**،" نشرت سنة 1973 عن الدار التونسية للنشر، وقد بثّ فيها الكاتب أفكاره الفلسفية الوجودية من خلال البطل **أبو هريرة**، معتمدا على لغة مكثفة وقديمة، واعتبارها النّاقد "**توفيق بكار**" كأهمّ مغامرة روائية في القرن العشرين، واختيرت كتاسع أفضل مئة رواية عربية، نسبها بعض النّقّاد إلى الأقصوصة تارة، وإلى الحديث الأدبي تارة أخرى.

2-الدّقلة في عراجينها "للبشير خريف "

[1]-الرواية التونسية عن الموقع الالكتروني http//alantologia.com/blogs/12204/22 سبتمبر 2018

الدقلة في عراجينها، كتبها البشير خريف عام 1969، تعتبر من أطول الرّوايات التّونسية من حيث عدد الصفحات، حيث قسّم الكاتب روايته إلى 3 أجزاء يتبعها بطابع تسجيلي انتقادي، بمعنى أن عديدا من الشّرائح الاجتماعية تتعرّض لاستغلال الاقطاع، ومن هنا الرؤية الاجتماعية لدى الكاتب رهينة مفهوم الإطار الفكري المتكئ على الانتساب الحزبي والايدولوجي كمعين اشتهر في ذلك الوقت على حلّ الأزمات والعراقيل والمعوّقات.[1]

3- سهرت منه الليالي "لعلي الدو عاجي"

وهي مجموعة قصصية، من أشهر ما كتبه الأديب التونسي على الدوعاجي، وقد جاء عنوانها من عنوان "**محمّد عبد الوهّاب**"، وقد جمعها "**عزالدّين المدني** " من الجرائد والمجلات القديمة وأصدرها عام 1969، تتميّز من غيرها من القصص بالنّقد البنّاء، الذي يبرز من خلال نقل الواقع المعيشي. هذه القصّة تحكي عن حياة امرأة تعاني الأمّية، والتي تزوّجت برجل يتعاطى السكر والعربدة، فيتسلّط عليها وينعتها بأفظع الصفات... جسّدت هذه الرّواية الواقع التّونسي المعيشي، بصورة حيّة في ظلّ قلّة الوعي والأمية، التي كانت نتيجة الاستعمار لفترة طويلة في البلاد. [2]

4- التّوت المرّ "لمحمّد العروسي المطوي "

التّوت المرّ، هي رواية اجتماعية من النّوع الواقعي، للأديب التونسي المعاصر "**محمّد العروسي المطوي،**" صدرت عام 1967 في 214 صفحة، تروي صراع ثلّة من الشّباب الوطني، ضدّ ما كرّسه المستعمر من آفة تعاطي التكروري، وتتناول القصّة أيضا العديد من القضايا الاجتماعية كالمعاناة من الفقر، والبؤس والشّقاء من أجل الحصول على لقمة العيش، إذ تمثّل عائلة "**الشّيخ مفتاح**" نموذجا لذلك القصّة، فهي عائلة شرّدتها الحرب، وعانت الويلات بحثا عن الأمن والاستقرار.[3]

5- ليلة سنوات العشر "لمحمّد صالح الجابري "

هي رواية تونسية، ألّفها الكاتب التونسي "**محمّد صالح الجابري**" سنة 1982، تحوي 275 صفحة تمّ تحويلها إلى فلم سينمائي، تحكي هذه الرّواية عن قصّة كفاح التونسي أيّام الاستعمار الفرنسي، تعتبر الرّواية

[1]-روايات تونسية، نقشت في الذاكرة من الدقلة في عراجينها الى التوت المر، من الموقع الالكتروني wwwjomhouria.com 1 جوان 2018

[2]-المرجع السابق

[3]-مختار الشيباني، خمس روايات تونسية غيرت من منحنى الأدب التونسي، من الموقع الالكتروني noonpost.com نشر في 22 ماي 2016

معاصرة لأحداث جانفي الشعب 1978 في تونس، وما فيها من تناقص بين الحكومة، والمنظّمة النّقابية وما فيها من أزمات. كما تمثّل تبلورا لفكر الرّفض السّياسي، والتمرّد على الرّوابط الاجتماعية السّائدة.[1]

[1]- المرجع نفسه

الفصل الأول: صورة المرأة في المجتمع

الفصل الأول: صورة المرأة في المجتمع

المبحث الأول: مفهوم الصورة

المبحث الثاني: صورة المرأة في الرواية العربية

المبحث الثالث: مكانة المرأة في المجتمع العربي

المبحث الرابع: دور المرأة واسهاماتها في التطور الحضاري

مقدمة:

الصورة من المصطلحات الأكثر شيوعا واستعمالا في النقد الأدبي، صعب في تحديد وضبط مفهومها من قبل الكثيرين، من بينهم المحدثين والقدامى وغيرهم... على الرّغم ممّا يمتلكه هذا المصطلح من دلالات، إلّا أنه لايزال محطة بحث في مفهومه كونه مفهوم واسع وغامض، وذلك بتعدّد المدارس النقدية والأدبية وبتعدّد الاتّجاهات، إذ نجد أنّ الصّورة في دراستها تقوم على اتّجاهين أساسين: "الأول يحصرها في المحسنات البديعية من تشبيه ومجاز، أمّا الثاني وسّع في مفهوم الصورة فأصبح يشمل كل الأدوات التعبيرية".[1]

كل ناقد جاء بتعريف وتبيان خاص به،"حسب منطلقاته الفكرية والفلسفية"[2]، وهذا ما سنتطرّق إليه ونتوسّع فيه قليلا.

[1]-عبو كريم صورة الجزائر في الكتابات الغربيين خلال القرن العشرين، مذكرة الماستر، اشراف د. حسين علام كلية الآداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم،2016 ص10-12

[2]-المرجع نفسه ص 07

المبحث الأول: مفهوم الصّورة

أ/ لغة:

"ما يرسم في الذهن والصورة الذهنية"[1]"بضم الصاد، وفتح الرّاء جمع صور وصور الشكل والتمثال المجسّم."[2]

وقد ورد في لسان العرب "**لابن منظور**"، مادة (ص.و. ر) الصورة في الشكل والجمع صور وقد صوّره فتصوّر، وتصورت الشيء توهّمت صورته، فتصوّرلي، والتصاوير: التماثيل

قال "**ابن الأثير**": الصورة ترد في كلام العرب (لغتهم) على لظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته، يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته.[3]

أمّا التّصوّر: "فهو مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثمّ اختزنها في مخيلته مروره بها بتصفّحها".[4]

والتّصوير: "هو ابراز الصورة إلى الخارج بشكل فني، فالتصوّر إذا عقلي أمّا التّصوير فهو شكلي، التصور هو العلاقة بين الصّورة والتّصوير وأداته الفكر فقط، أمّا التصوير فأداته الفكر واللّسان واللّغة".[5]

يرى "**ابن الفارس**": أن معنى الصّورة، هي صورة كلّ مخلوق، والجمع صور وهي هيئة خلقته و"**الله تعالى** " البارئ المصوّر،[6] وهو أحد أسماء الله الحسنى ومعناه "الذي خلق خلقه كيف ما شاء، وصوّر جميع الموجودات ورتّبها، فأعطى كلّ شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميّز على اختلافها وكثرتها."[7]

يقول الله تعالى"{هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلاَهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ}[8]

أي الذي يخلقكم في أرحام أمّهاتكم كما يشاء، من ذكر وأنثى، وحسن وقبيح، وشقيّ وسعيد

---

[1]-الصورة في معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي عن الموقع الالكتروني almaany.com
[2]-المرجع نفسه
[3]-الامام العلامة أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم (ابن منظور الافريقي المصري) لسان العرب، دار صادر بيروت مجلد4 ص473
[4]- عبد الحميد قبايلي حدائق اللغات والعلوم الإنسانية، منتديات اللغة العربية وأدابها النقد الأدبي daifi.yoo7.com t2845-topic الاثنين4 جويلية 2011
[5]-المرجع السابق
[6]-صباح خيري العرداوي، التوالد الصوري في سورة الانشقاق عن الموقع الإلكتروني alkafeel.edu.iq،23 مارس
[7]- ابن منظور: لسان العرب، ص 473
[8]-سورة آل عمران آية06

لا معبود بحق سواه، الذي لا يغالب الحكيم في أمره وتدبيره.[1]

ب/ الصورة في اصطلاح النقّاد القدامى:

نجد أن مصطلح الصورة، من المصطلحات التي تداولت بكثرة، وورد ذكرها على ألسنة بعض النقّاد القدامى ولعلّ أبرز الذين استوقفنا على قولهم في هذا الشأن:

"**قدامى بن جعفر**،"نجده أنه استعملها كنص واعتبرها مقابل المادّة والمضمون فقال: معاني بمنزلة المادّة الموضوعة، والشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة من أنه لابدّ فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور،"[2]فهو بهذا يرى بأن "الصّورة، هي الإطار الخارجي العام لشكل هذا الشّعر، على عكس "**الجاحظ**" الذي ذ هب في مفهومه، على أنها العمليّة الذهنية التي تهيّئ النص الشعري، وتصنعه فهو استعمال مادة الصورة في مجال الأدب بهيئة أخرى متحدّثا عن الشعر فيقول: على أنه ضرب من النسج وجنس من التصوير."[3]

وذكر "**أبو هلال العسكري**"، "الصورة في أقسام التّشبيه فجعل من أقسامه: تشبيه الشّيء صورة، وتشبيه به لونا وصورة أراد بهما المثال والهيكل "[4]

ولعلّ أقرب تعريف للصورة ولدى القدماء، هوما جاء به وقدّمه "**عبد القاهر الجرجاني**" حينما قال:" وأعلم أن قولنا الصورة هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الّذي نراه بأبصارنا فما رأينا البينونة بين أحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان بين إنسان من إنسان، وفرس من فرس، بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذلك، وكذلك الأمر في المصنوعات فكان بين خاتم من خاتم سوار من سوار بذلك ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة وفرقا، عبّرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة، بأن قلنا المعنى في هذا صورة غير صورته، في ذلك وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئا نحن ابتدأناه فينكره منكر، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء ويكفيك قول "**الجاحظ**": وإنّما الشّعر صناعة وضرب من التصوير"،[5]ولعلّ الجرجاني يريد بذلك الهيئة والصفة مقابل المادة والجوهر. فقد نرى من خلال ما عرضوه وما أدلو به من تعريفات حول

[1]-موسوعة القرآن الكريم شرح آية 06، من الموقع الالكتروني،quranenc.com
[2]- محمد حسين علي الصغير : نظرية النقد العربي رؤية قرآنية معاصرة ،دار المؤرخ العربي بيروت -لبنان ص12
[3]- المرجع نفسه ص12
[4]-المرجع نفسه ص 13
[5]-المرجع السابق ص 13

الصورة نجدها لا تتعدى ما ذكر في مداليل لغوية، وان توسيع فيه ما يشمل الصورة المتخيلة في أقسام التشبيه، فقد أرادوا بذلك الشكل كما أرادو اللغويين.[1]

ج/الصورة عند النقاد المحدثين:

"لاتزال الصورة موضوع اختلاف لدى النقاد المعاصرين، من العرب والغربيين في مجالات التحديد عندهم، فهي غير مضبوطة تختلف من أديب أو ناقد لآخر.

)""كلام مشحون شحنا قويا، يتألّف عادة من عناصر محسوسة **Van**فالصورة عند **"فان** (

خطوط، ألوان، حركة، ظلال تحمل في تضاعيفها فكرة أو عاطفة أي أنّها توحي بأكثر من المعنى الظاهر، وأكثر من انعكاس الواقع الخارجي، وتؤلف في مجموعها كلاً منسجما "[2] أي حصرها في جانبين:

جانب حسّي: "الذي يرتكز على الفكرة والعاطفة والمشاهدة.

جانب ايحائي: الذي يضفي على الشكل أكثر من تفسيره الظاهري."[3]

ويقول "**الزيات**" بأن "الصورة خلق للمعاني والأفكار المجردة أو الواقع الخارجي من خلال النفس خلقا جديدا لتبرز إلى وجود مستقلة عن حيز التجريد المطلق، وتتخذ له هيئة وشكلا يأتي على نمط خاص وتركيب معين بحيث تجري فيهما على –هذا النسق الحياة– والروح والقوة والحرارة والضوء والظلال والبروز والأثر[4]

فحين يعرّفها البعض على أنّها المشهد أو الرّسم قوامه الكلمات،[5] ويقرّ الدكتور "**جابر أحمد عصفور** " أنّ الصورة طريقة خاصّة من طرق التعبير، أو وجه من أوجه الدّلالة تنحصر أهمّيتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير.[6]

---

[1]- محمد حسين علي الصغير : نظرية النقد العربي رؤية قرآنية معاصرة ،دار المؤرخ العربي بيروت -لبنان ص 15

[2]- المرجع نفسه ص 17

[3]- المرجع نفسه ص 17

[4]-د. زيد بن محمد بن غانم الجهني، الصورة الفنية في المفضليات، ج1 فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر المدينة المنورة، ط1، 1425ه ص 46

[5]-الدكتور محمد حسين علي الصغير، نظرية النقد العربي، رؤية قرآنية معاصرة ص18

[6]- المرجع نفسه ص 21

نجد أن بعض الأدباء يعتبرون الصورة كوسيلة لنقل أفكارهم وإبراز عاطفتهم بدقة وأمانة إلى القارئ والسّامع، فالصّورة في بعض المرّات قد تكون شكل خارجي موحي ومعبّر عن الحالة النّفسية، إذ تعبّر عن حدث أو تصف حالة دون الحاجة الى الكلام.

"فهناك من يرى الصّورة تستعمل عادة للدّلالة على كلّ ماله صلة بالتّعبير الحسّي، وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعماري للكلمات"[1] وهذا ما نجده عند الدكتور "**مصطفى ناصف**. "

المبحث الثاني: صورة المرأة في الرّواية العربية

تحتل المرأة حيّزا كبيرا في كثير من الأعمال الأدبية، فكتب الكثيرون من الرّوائيين عن المرأة، وتنافسوا في إعطاء صورة متكاملة لها، وإذا تمعنّا في الأعمال الرّوائية نجد صورا مختلفة للمرأة، تختلف من أديب لآخر واستخدموها للتعبير عن تصوّراتهم وأفكارهم وواقعهم الاجتماعي، وتعدّ المرأة رمزا اجتماعيا من الناحية الفنّية" ولهذا اهتمّ بها الشعراء في شعرهم، والرّوائيون في روايتهم، وعبر عدد من الرّوائيين عن المرأة وأبرزوا صورتها في روايتهم، حيث إن حركة المرأة ترتبط بحركة المجتمع من جهة، وهي من جهة أخرى تمثّل دلالة ورمزا ثريا موحيا عن الوطن،"[2] فالمرأة لا تكاد تخلو من عمل روائي ذلك لأنّها أيقونة لا يمكن الاستغناء عنها، وأصبحت تعيش "وضعا انتقاليا بين ذاتها ،وبين وضعها ووضع آخر تتطلّع إليه، وبين مجتمعها كما هو فهي تعي هذا الانتقال وتتقصّده وتكافح من أجله"[3].فقد ظلّت تتراوح صورة المرأة في الروايات العربية، بين نمطين صورة المرأة المقهورة السلبية، والمرأة الشريكة المثالية، ومن هذا الصدد يقول" **زياد جيوسي**": "في الرواية العربية وجدت أنّنا عادة أمام صورة نمطية للمرأة، فهي المقهورة السلبية المتلقية الخاضعة للهيمنة الذكورية، فهي بالمعتاد تابعة ومتلقّية ومقموعة .القمع يتراوح بين العادات والتّقاليد ظروف المجتمع وأنماطه في التّعامل، ولم تخرج هذه الصّورة إلّا في حالات محدّدة ."[4] فنجد أنّ الأدباء قد شخّصوا المرأة العربية بصور متعدّدة انطلاقا من عاداتهم ووعيهم وثقافتهم، ونلمح ذلك عند "**نجيب محفوظ** ،"الذي اعتبر صورة المرأة في رواياته تعبيرا عمّا يزخر به المجتمع من أنماط بشريّة، وعلى هذا نستطيع أن نصنّف صورة المرأة في هذه الرّوايات إلى ثلاثة نماذج،

---

[1]- محمد حسين علي الصغير : نظرية النقد العربي رؤية قرآنية معاصرة ،دار المؤرخ العربي بيروت -لبنان ص20

[2]-غدير رضوان طوطح، المرأة في روايات سحر خليفة رسالة ماجيستير، الدراسات الأدبية المعاصرة، اشراف محمود العطشان، كلية الآداب، جامعة بيروت ،2006 ص09-18

[3]- محي الدين صبحي، أبطال في الصيرورة، دراسات في الرواية العربية والمعرية دار الطليعة، بيروت ط1 1980 ص 05

[4]-زياد جيوسي، المرأة في الرواية العربية، مجلة العرب 48، أكتوبر 2010

تستقطب الشّخصيات التي وردت في هذه الأعمال وهي في نفس الوقت محصلة لما أفرزه الوضع الاجتماعي للمرأة أثناء الفترة الزّمنيّة التي تصوّرها هذه الرّوايات.[1]" حيث قدّم نجيب محفوظ شخصية (نوال)في رواية "خان الخليلي"1946، وهي المرأة البرجوازية المتوسّطة والتي تخضع للأعراف السائدة في المجتمع، و إذا انتقلنا إلى رواية "نهاية وبداية 1949" نلاحظ من خلالها صورة المرأة الفقيرة والمتمثّلة في(نفيسة)، فقد كانت ضحيّة الفقر، توفّي والدها فأصبحت المسؤولة عن نفقات أسرتها وكذا **إحسان شحّاتة** "في رواية "القاهرة الجديدة 1945".أما في ثلاثيته بين القصرين قصر الشوق السكرية 1985/1956، أعطى **نجيب محفوظ** صورة المرأة التقليدية الخاضعة (أمينة) لزوجها أحمد عبد الجواد، فكان الآمر النّاهي وهي الزّوجة المطيعة الرّاضية بظلم زوجها.[2]

فمن خلال روايات نجيب محفوظ، نرى بأنّه عبّر عما يزخر به المجتمع، فقد مثّل سقطات المرأة في الحياة بسبب الأوضاع السيّئة في تلك الفترة، وأنّه على المرأة الخضوع للرّجل فهي مجرّد خادمة وعبدة. أمّا "حنا مينا فقد جسّد الوعي السّياسي للمرأة وذلك في شخصية (رباب)في رواية "المرصد"، ويتجلّى هذا الوعي من خلال حوارها مع زوجها فكانت رباب تسأله: ماذا نفعل إذن؟ فأجابها علينا أن نفتح عيوننا جيّدا أن نرى كلّ شيء في ضوء جديد أن ندع الغرور ونعرف من نحن ومن هو عدونا ..."[3] فالمرأة عند حنا مينة هي شكل من أشكال النضال، فيدافع عنها ويعزز مكانتها.

ويبين في رواية "مصابيح الزرق" "أمّ الصّقر" وهي نموذج المرأة المناضلة والمضحّية، فهي تنظّف البيوت كي تستطيع أن تعيش هي وابنها حياة كريمة. فأمّ الصقر "هيكل ستهدم عينان مرمدتان ترشح حدقتهما بالدّمع فيضل الجفان في حالة غليان دائمة." [4] فالأم هي العمود الفقري، والسند في الأسرى وهي الملاذ والحماية.

أعطى **"حنا مينا**،"صورة جديدة وإيجابية للمرأة في رواياته ويشير إلى أهمية علم وعمل المرأة، وكفاحها لكي تتحرّر من سلطة الرّجل وتتساوى معه في الحياة، حيث يؤكّد أن المرأة قد وصلت الى تقدّم كبير، ويعبّر عن فرحه "وإنها لتضحك الآن من ذلك التّحدّي كله حين ترى الى الطّالبات في لباس الفتوة، الصبايا في التنانير

[1]-طه وادي، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، مطبعة القاهرة الجديدة، ط2 1970 ص 254
[2]-ينظر فوزية العشماوي، المرأة في أدب نجيب محفوظ، مظاهر تطور المرأة في مصر المعاصرة من خلال روايات نجيب محفوظ1945-1967 للمجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ط1، 2002 ص 32-37-42
[3]-حنا مينة، المرصد، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983، ص107-108
[4]- حنا مينة، المصابيح الزرق، دار الآداب بيروت، ط5، 1986، ص 31

القصيرة صيفا والبنطلونات شتاء، تقول في نفسها المرأة حقّقت تقدّما هائلا خرجت من الحريم، وانطلقت في مجالات العلم والعمل، وقد عملت في التعليم بعد تخرّجها من كلّية الآداب. "[1]

كما نجد "**عبد الرّحمان منيف** " :" قد عالج شؤون المرأة العربية في رواياته متصلة ببقية الظواهر الاجتماعية، فلم يعمد الى استخلاص قضاياها من النّسيج الاجتماعي والحضاري العام في سبيل دراستها مستقلّة، بل قدمها في مجمل تشابكاتها وتعقيداتها "[2] فعرض نظرة المجتمع الرّافض للمرأة، مبيّنا هذا الموقف في روايته "الآن... هنا"، وقد جسّد ذلك في استهزاء السجناء بالمساعد خليل لأنّه كان لا ينجب الا البنات "يرتفع النّغم من جديد ديك هندي، ديك رومي، ديك شامي.. مات مات ما خلّف الا البنات "[3]. وتتمثّل صورة المرأة عنده في:" الأم، الأخت والابنة في رواياته بادية الظلمات ومدن الملح. وفي رواية **الأشجار واغتيال مرزوق**، تحتل المرأة تفكير بطلي الرواية الياس نخلة ومنصور عبد السلام ومعاناتهم الخاصّة مع المرأة." [4]

فالروائي "**عبد الرّحمان منيف**" يبيّن نظرة المجتمع العربي الخاطئة للمرأة وصور معاناتها بأصدق تعبير، وضمن حدود البيت العربي بالرّغم من أنّ شخصياته الانثوية كانت مهمشة، فلم تنل دور البطولة في رواياته.

بعد أن كانت المرأة موضوع يكتب عند الرّجل، غدت المرأة كاتبة فقد تركت بصمة في الرّواية العربية، وسجّلت حضورا قويا في صناعة التاريخ بكلّ مراحله، وعالجت القضايا التي ترتبط بالواقع المعيشي وتجاوزته. ومن الواضح أن الكتابات النّسوية تختلف عن الكتابات الرّجالية ، حيث قدمت الكاتبة سحر خليفة،" صورة مميّزة ومتعدّدة للمرأة في مختلف رواياتها، فطرحت قضايا المرأة بكلّ شفافية وصراحة حيث صورت المرأة بقوتها وضعفها بحزنها وفرحها، بايجابياتها وسلبياتها ومعاناتها في المجتمع الشّرقي وتحت ظلّ الاحتلال ."[5] تصنّف هذه الصور في عدّة نماذج :"المرأة المثقّفة –الأخت –الابنة ، المومس والزوجة .اذ جسّدت (سمر) الفتاة المتعلّمة والمثقّفة في رواية باب السّاحة ،ونجد صورة الأخت المضطهدة في شخصية (نهلة) في الميراث، أما (سعدية)مثّلت الزوجة المحبّة لزوجها في روايتين "عباد الشّمس " و"الصبار".[6]

---

[1]- حنا مينة، المرصد، ص117

[2]- غدير رضوان طوطح، المرأة في روايات سحر خليفة ص41

[3]-عبد الرحمان منيف، الان هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى المؤسسة العربية، بيروت ط4 2001ص 406

[4]- المرجع السابق ص41

[5]- وائل علي فالح الصمادي، صورة المرأة في روايات سحر خليفة وسط البلد، شارع الملك حسن عمان، الطبعة العربية 2010 ص249

[6]-ينضر كريمة زكي احمد نصر الاتجاه الاجتماعي في روايات سحر خليفة، رسالة ماجيستير، كلية الآداب، جامعة الأزهر غزة،2015 ص 30-31 -32

حظيت المرأة بحظ وافر في رواياتها، وتناولت من كتاباتها العلاقات والقضايا الاجتماعية موجّهة بذلك أصابع اللوم إلى النظام الأبوي، الذي يتحكم في الحياة الأسرية ومدافعة عن المرأة وحقوقها، كما نجد المرأة في الرواية الجزائرية صورت كرمز للأم وللوطن "لقد استثمرت الرواية الجزائرية الثورة لتقديم صور عن المساهمة الفعالة للمرأة في الكفاح المسلّح، من خلال تقديم نماذج عن المرأة الثّورية".[1] تمثلت هذه النماذج في **جميلة بو حيدر، لالة فاطمة نسومر**....

وتعتبر الكاتبة "**زهور ونيسي**،" من أهم الروائيات الجزائريات اللواتي تحدّثن عن المرأة الثورية، فقد استقطبت نموذجين في روايتها: **لونجه والغول** المرأة الواعية الثورية، وهي أرملة شهيد وتمثل المجاهدة الحقيقي أما الثانية، هي المرأة الأمية المجاهدة المتمثلة في خالتي البهجة المطلقة والتي تقوم بوسائل الدّعاية.[2]

كما أن الروايات التونسية "ركّزت في مواضيعها مثل جلّ الاعمال الرّوائية، على النّقل الواقعي الاجتماعي وانتقاده بكلّ دقة فيما يتعلّق بالمواضيع العامّة، وطبيعة العلاقة بين الرّجل والمرأة، والحالات النفسية الشّخصية لكليهما، مقدمة الأنثى كشريكة في تحمّل المسؤوليات وأم مناضلة ومتمرّدة على الواقع الاجتماعي."[3] حيث نقلت الرّواية التونسية الواقع الاجتماعي للمرأة ومعاناتها، وقد حاول الروائيون الاتيان بصورة مغايرة للمرأة تمثلت في تمرّدها على عادات وتقاليد مجتمعها. نجد صورة المرأة المتمرّدة التي تدين وترفض الرؤية النمطيّة للمرأة رافضة ذلك الخضوع وقد جسّد "**شكري المبخوت**" في روايته "الطلياني شخصية "زينة " زوجة عبد الناصر التي تمرّدت على الواقع وعاشت حياة متحرّرة من كل القيود.

قدّم" **محمد العروسي** "صورة مشرفة للأنثى التونسية، كصنو للرّجل في تحقيق وإدراك الذات والنجاح رغم العراقيل، وذلك في روايته حليمة، والتي تتمتّع بشخصية قويّة وذكاء حاد واستقلاله في التّصرّف واتّخاذ القرارات، وفي رواية "صوت الحبّ" "لفاتن كشو، " تجسد سارة قدرة المرأة التونسية على التّألّق بفعل نجاحها الهائل في المجال الفنّي، وتمكّنها من تحقيق الشّهرة في الولايات المتّحدة، مقدمة للأنثى التي تبدأ بإعادة تقييم ذاتها وتعبيد الطّريق من أجل حريتها.[4]

---

[1]-صالح مفقودة، المرأة الثورية في الرواية الجزائرية لونجه والغول، لزهور ونيسي نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية كلية الآداب جامعة محمد خيضر، بسكرة العدد 2 ص 24

[2]- ينظر المرجع نفسه ص27

[3]-رويدة سالم، الانثى في الرواية التونسية، موقع الحوار المتمدن، https//m.ahewar.org/s.asp?aid=543411&r=0، 02 جانفي 2017

[4]ينظر المرجع نفسه

يتّضح لنا مما سبق، حجم الحضور الذي مثّلته المرأة بصورها المتعدّدة في الرّواية العربية، فهي المحرك الأساسي للأحداث في الرّواية، رغم الصّعوبات والمعارك الاجتماعية والثقافية بين الرّجل والمرأة، واختلاف وجهات النظر بين من يعزز مكانتها ومن يهمّشها، الّا أن شخصية المرأة بقيت قوية وحصلت على مكانة راقية في المجتمع.

فقد حاولت المرأة الخروج من الصّورة السلبية التي رسمها لها الأدباء المرأة المقهورة المغلوب عن أمرها، وذلك بالتحرّر من القيود وعادات وتقاليد المجتمع العربي، لتنطلق بعد ذلك الى مجال الابداع والكتابة.

المبحث الثالث: مكانة المرأة في المجتمع العربي

المرأة نصف المجتمع وأساس التكوين البشري، خصها الله تعالى في كل حالاتها، هي الأم التي وضع الجنّة تحت قدميها إكراما واحتراما لها **لقول رسول الله عليه الصلاة والسلام** "الجنّة تحت أقدام الأمهات"، وهي التي تربي أجيالا تحمل الرّايات، وتنشأ أبناء تنشئة سليمة للحفاظ على وحدة المجتمع وعلى إصلاحه ونهضته. إذ قال الشاعر "**حافظ إبراهيم**" قصيدة فيها من أشهر أبياتها" الأمّ مدرسة إذا أعددتها اعددت شعبا طيّب الأعراق"[1]، المرأة هي الأخت الرفيقة والصديقة وهي الأم الثانية كما قيل، وهي الزوجة الحنونة على زوجها، تعينه على تحمل الشقاء والمعيشة وتتقاسم معه مسؤوليات الحياة، هي من تجعل البيت وطنا وهي أساس كل أسرة، المرأة هي الجدة التي ناضلت لأجل حريتنا، وزرعت التّضحيات ليكون عنوانا من عناوين الوجود التاّريخي عبر الأجيال، وإن لم تكن واحدة منهنّ فهي الإنسانة المكرمة وهي كل سيدة تحمل على عاتقها رسالة تؤديها.

أولا: المرأة قبل الإسلام (العرب قديما)

"كان العرب في جاهليتهم، يعيشون على نظام قبلي يسوده الفوضى والاضطراب، وتطغى عليه فكرة قانون الغاب التي تفرض عليه سلطة الأقوياء على الضعفاء، وتجعل حق التصرف على يد الجبابرة العتاه، فكانت القبيلة تجد في سواعد فتيانها من الحماية، ما لا تجده في معاصم فتياتها. وهو ما دعاهم الى ايثار البنين على البنات وتفضيل الذكور على الإناث"[2].

إذا نظرنا الى حالة ومعاملة المرأة ومكانتها عند العرب قديما، لوجدناها تختلف حسب الوسط والمستوى الاجتماعي الذي تنتمي اليه.

---

[1]-حاتم جوعية، الام مدرسة من الموقع الالكتروني، diwanalarab.comالثلاثاء 21مارس 2017

[2]-عصمت الدين كركر حرم الهيلة، المرأة من خلال الآيات القرآنية، نشر الشركة التونسية للتوزيع، (د.ت) ص 31

أ الأوساط الجاهلية البدائية

كانوا ينظرون للمرأة نظرة دونية، فتلاعبوا بحياتها كما أرادوا دائما، ان شاءوا منحوها حق الحياة وان لم يرضوا سلبوها إياها. "شهدت المرأة في هذه الأوساط الجاهلية البدائية، أنواعا من العنت وألوانا من المهانة، فما استطاعت أن تتخلص من ذلك الوضع الغالب اذ كانت البيئة بدائية محاربة ولا حكم فيها الا للساعد القوي والسّيف المجرد، ولا احتكام الا للقوّة والطّغيان، فكانت المرأة في هذه الطبقات الضعيفة من المجتمع مضطهدة، لا تجد القانون الحامي ولا العون الاجتماعي، كانت المهانة تسود وضعها العام كما نالها الوأد وقهرها العضل"[1]،و"عوملت بأنواع بشعة من الأنكحة: كالرّهط –الاستضباع – المتعة — الشغار".[2]

كما تعرضت لأشد القسوة والحرمان من حقوقها وأهمها الحق في الحياة، حيث شاع وأد الآباء لبناتهن، اذ يتم دفن البنت وهي حية "يقول الله تعالى "{وَإِذَا المَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِ ذَنْبٍ قُتِلَتْ}.[3]

كان وأد البنات لأمور عديدة، أبرزها خشية الفقرومن أن تجلب لهم العار، وهو تصرّف وحشيّ مستنكر فاحش يقول "الله سبحانه وتعالى"{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ(8) يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِا أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِى التُّرَابِ ألا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ(9)}.[4] وقد نجد معنى هذه الآية في تفسير الميسر:" أنه إذا جاء من يخبر أحدهم بولادة أنثى اسودّ وجهه؛ كراهية لما سمع وامتلأ غمّا وحزنا".[5] "تتجرّع مرارة عائلة هذا الوأد أسرة بأكملها أب –أم –ووليدة فلأب يظهر ألمه في اضطرابه وحيرته بين الإقدام والإمساك، والأم بحرمانها من فلذة كبدها، والموءودة بالاعتداء عليها وحرمانها من نور الحياة دون أي جرم اقترفته"[6]

"بقيت عادة وأد البنات جارية عند بعض العرب مدّة طويلة، حتى قام زيد بن عمرو الأنصاري فجعل ينهي عنه وتبعه **صعصعة بن ناجية** جدّ الفرزدق فأنهوا ذلك، إذ بدأوا يطوفون في القبائل لشراء الموءودة بناقتين وجمل، فيشري حياتها وكرامتها لا رقّها"[7].

---

[1]-وضع المرأة قبل الديانات السماوية، عن الموقع الالكتروني lahaonline.com ،16رجب 13/1424 سبتمبر 2003

[2]- أحمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، دار الفكر العربي، ط2 (د.ت) ص 245-251

[3]- سورة التكوير الآية 8-9

[4]- سورة النحل الآية 58

[5]-تفسير الميسر، موسوعة القرآن الكريم، من الموقع الالكتروني quraneec.com

[6]-عصمت الدين كركر حرم الهيلة، المرأة من خلال القرآنية، ص 139

[7]-حبيب الزيات، المرأة في الجاهلية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، رقم 8862، القاهرة 26-08-2013

"وإذا سلمت من الوأد وأبقت على قيد الحياة، فلا يفتأ الأب يعتبرها حملا ينوء به كاهل القبيلة"[1]

حرمت المرأة من الملكية والإرث، "باعتباره ملكيّة الرّجل فكانت المرأة تورّث ولا ترث لسبب عجزها عن المشاركة في الدّفاع عن القبيلة، ولا تغزوا ولا تحوز الغنائم من جهة، ومن جهة أخرى، أن المال الذي سترثه سيذهب الى الرّجل الغريب الذي ستتزوجه، لذا كانوا يحرمونها من الميراث ومن سائر الحقوق المالية؛ كالمهر والوصية ونحوهما".[2]

حقيقة المرأة عانت الكثير، كانت ضحية كل نظام، ومنبع أحزان ظلمت ظلما، وهضمت هضما، لم تشهد البشرية مثله أبدا.

على الرّغم من هذه القسوة التي وجدتها المرأة في أكثر الأوساط الجاهلية البدائية، استطاعت أن تظهر مزاياها، وتحتل مكانة شريفة في بعض الأوساط الأخرى.[3]

ب الأوساط الثرية الحاكمة

في طبقة الأشراف والسّادة والأغنياء،" كانت المرأة تحتل مكانة شريفة، حيث علا شأنها عند ذويها حتى كان الكثير من أغنياء ملوك شمال الجزيرة، ينتسبون إلى أمهاتهم **كالمنذر بن السماء ملك الحيرة، وعمر بن هند،** وكثيرون منهم يكنّى بابنته مثل **النابغة الذبياني** فيدعى أبا دمامة، كانت المرأة في هذه الأوساط موضع تقدير الرّجل ورعايته وعطفه إذ أشركها في شؤون حياته العامة والخاصة".[4]"كانت مصونة تتمتع بكل الحقوق، تسل دونها السّيوف، وتراق فداء لكرامتها الدّماء، وكانت لها ذمتها المالية المستقلة فامتلكت الأموال، وشاركت في التّجارات ولعلّ **السّيدة خديجة بنت خويلد،** كانت أعظم نموذج لذلك إذ كانت من ذوات المال، وكانت تشتغل بالتجارة ولها قوافل تجارية تخرج سنويا الى الشام، وكانت تشرف بنفسها على تجارتها، وتعهد بها لأهل الثّقة والكفاءة والأمانة".[5]

[1]-وضع المرأة قبل الديانات السماوية، من الموقع الالكتروني lahaonline.com ،16 رجب 1424 /13سبتمبر 2003
[2]- د. محمود بن أحمد الدوسري، ميراث المرأة بين الجاهلية والإسلام ، 1439-06-15/2018-03-03alukah.net
[3]- من الموقع الالكتروني وضع المرأة قبل الديانات السماوية 13lahaonliine.com سبتمبر 2003
[4]-المرجع نفسه
[5]- من الموقع الالكتروني المرأة العربية قبل الإسلام ar.m.wikipedia.org

"كانت المرأة، تلعب دورا كبيرا في إيثاره روح الحماسة لصفوف الرّجال، وتشجيعهم على بدل النّفس والنّفيس، ليحقّقوا النصر لقبائلهم فنجد حليمة بنت الحارث الغساني تتفقد جنود أبيها بنفسها، وتدهن أيديهم بالطيب والعطر، وهي تبث فيهم روح الحماسة والإصرار.

صاحبن الرّجال الى ساحة القتال لمداواة الجرحى، وحمل الماء إلى العطشى، لم يقتصر دورهن عند هذا الحدّ فحسب، بل بارزن بالسّيف وامتطين صهوة الجياد، ورفعن لواء الحرب. كانت قادرة على ان تشعل نار الحرب والقتال بين القبائل، كما أنها قادرة على وقفها والدّعوة إلى السّلام".[1]

كان بعض الرّجال يأخذون بمشورتهنّ، وكانت المرأة ذات الطبقة الرّاقية وفي مثل هذه الأوساط الحاكمة أكثر تحرّرا من مثيلاتها من النّساء الأخريات، التي وقع على عاتقهن مسؤولية البيت، رعاية الأولاد، إعداد الطعام وصناعة الملابس لها ولأولادها، وملأ رغبات الرّجل فقط لا غيرها فبقيت المرأة على هذا الحال حتى جاء الإسلام.

ثانيا: المرأة بعد الإسلام

في حين كانت المرأة في الجاهلية والأوساط المتحضّرة نكرة، مهانة، تعيش تحت نظام ابوي صارم، لا شأن لها في الحياة سوى كونها لعبة الرّجل، وفي حين حرمت من إبداء رأيها واعتبرتها بعض الدّيانات الاخرى رجس من عمل الشّيطان، فلا يقربوها جاء الإسلام وأخذ بيدها ورفع من مكانتها وشأنها. "كما انّه أولى بها اهتماما كبيرا، ونظر إليها نظرة تكريم واعتزاز"،[2] ورفع الظلم والاضطهاد عنها وقد نظم الإسلام حقوق المرأة ورعاها خير رعاية، إذ كانت مهضومة الحقوق في الجاهلية."[3]فقد كرّم الخطاب الالاهي المرأة، وقد بلغ ذلك التكريم، أنّه خصّص سورة من سور القرآن الكريم باسمها، هي سورة النساء والتي توضّح مكانة المرأة في المجتمع، وحقوقها وواجباتها، وضرورة الدّفاع عنها والأخذ بيدها إلى طريق الهداية والخير والعدالة والإنصاف.

اتى الإسلام، ليخرج الناس من الظلمات والجهل إلى النور، فساوى أوّلا بين المرأة العادية، والمرأة ذات الطّبقة الرّاقية والمستوى الاجتماعي، إذ لا تعلى واحدة على أخرى عكس ما كانت عليه المرأة في الجاهلية.

إنّ دفاع الإسلام عن حقوق المرأة قد تجسّد في عدّة مجالات:

1-المرجع السابق

2-من الموقع الالكتروني، المرأة في الإسلام ar.m.wikipedia.org

3-محمد ياسين جاية، مقالات وأحاديث عن المرأة، من الموقع الالكتروني diae-net.cdn.ampprogect.org

حرّر المرأة من كل القيود التي طالما عانت منها الكثير، وأوّلها وأهمّها الوأد الذي كان يحلّ بها من دون سبب، فحرّمه وكافح تلك الفكرة، "ونهى عن اتّباع مثل ذلك السّلوك واعتبره جزءا من الجاهلية، التي تحمل الخطأ والحرام في كثير من سلوكياتها ولعل أبرز العرب الذين وأدو بناتهم **"قيس بن عاصم المنقري،**" كان من وجوه قومة ومن ذوي المال، وسبب قتله لبناته أن **النعمان بن المنذر،** غزا بني تميم بجيش فقام الجيش فسبوا ذراريهم، .فأنا به القوم وسألوه أن يحرر أسراهم فخيّر النعمان النّساء الأسيرات، فمنهن من اختارت أبوها ردّها لأبيها، ومن اختارت زوجها ردّها لزوجها ، إلاّ امرأة قيس بن عاصم فاختارت الذي اسرها فأقسم قيس بن عاصم، أنّه لا يولد له ابنة إلّا قتلها فكان يقتلهن."[1]

ولكن بظهور الإسلام وإدراكه لفعلته المشينة، قرّر الذّهاب إلى "الرّسول عليه الصلاة والسّلام "فقال: يا رسول الله إني قد وأدت بنات لي في الجاهلية، فقال له أعتق عن كل واحدة منهن رقبة، فقال: يا رسول الله إني صاحب إبل قال: فانخرعن كل واحدة منهن بدنة".[2]

"عزّز الإسلام البنات، فجعل من يربّيهم ويحسن في تربيتهم جزاء عظيما وهو الجنة، أيضا منح للمرأة حقوقا لم تمنحها لها الأديان الأخرى."[3]

"ففي بداية الإسلام وفي أوائل القرن السّادس ميلادي حسب اتفاق علماء الدّين، أن" النّبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم " وسّع من حقوق المرأة لتشمل حقّ التملّك والتّصرّف به كما تشاء،"[4] وحق الميراث التي كانت محرومة منه، فقد أكّد الإسلام كذلك على أن حق المرأة الكامل في الميراث، ذلك أنّ المرأة ترث ما تركه الأجداد والأباء والأقربون من الأموال والممتلكات المنقولة، والغير منقولة، وترث الزوجة زوجها في حالة وفاته، وترث البنت أبيها وأمها في حالة وفاتها، إن الإسلام يحفظ حقّ المرأة في الميراث ولا يفرّط به أبدا والدليل على ذلك الآية الكريمة" لقول الله تعالى": {للرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوَالدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوَلَدَانِ والأَقْرَبُونَ ممَّا قَلَّ منْهُ أَوْ كَثُرَ نَصيبًا مَفْرُوضًا}.[5]

---

[1]- من الموقع الالكتروني ،وأد البنات ar.m.wikipedia.org

[2]-المرجع نفسه

[3]- د. نهلة الصعيدي، حقوق المرأة في الإسلام، من الموقع الالكتروني youm7-com.cdn.ampproject.org الخميس 2018-06-14

[4]-الموقع الالكتروني المرأة في الإسلامar.m.wikipedia.org،

[5]- سورة النساء آية 07

ولعلّ من خلال" هذه الآية نفهم أن الإسلام لا يؤكّد على حقّ المرأة في الميراث فحسب، بل يحدّد أيضا حصة المرأة في الميراث، بناءا على طبيعة موقفها في الأسرة، ودرجة قربها من المتوفى." [1]

حق المرأة أيضا في الزواج، على عكس ما كانت عليه في الجاهلية والتي كانت عبارة عن جارية فقط تملي رغبات الرّجل، "وحثّ عن النّفقة حتى لو كانت صاحبة مال، وأيّا كان موقعها سواء أكانت أما أو أختا أو زوجة. نهى الإسلام عن الإساءة للنّساء وأمر بمعاملتهن بالحسنى والرّحمة كما أوصى "النّبي عليه الصّلاة والسلام" بالنّساء خيرا فقال: في حجّة الوداع{ استوصوا بالنّساء خيرا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا، وإنّما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله}".[2] "هذا الخطاب وهذه الوصيّة موجهة من الرّسول الكريم، إلى كلّ رجل سواء كان أبا- أخا- زوجا أو ابنا" .[3]

كما حذّر الرّسول صلى الله عليه وسلّم من التقصير في حقّها، "لأنها أمانة من الله عند الرّجل، فلا يجوز له الغدر بها أو خيانتها، فمن وصايا النبي بها انّه جعل المحافظة عليها من ضرورات الإسلام الخمس وإحداها حفض العرض، فلا يجوز قربها إلاّ بالزّواج الشّرعي الحلال".[4]

إذ كان النّبي الكريم، أحسن مثال لرفقه بالنّساء والحثّ عليهم، فقد كان له أحاديث كثيرة في الوصاية بالزّوجات والحثّ على احسان معاملتهن [5] يقول "الرّسول عليه أفضل الصلاة والسّلام": {أَكْمَلُ المُؤْمنينَ إيمَانًا أَحْسَنُهُم خُلْقًا، وخيارُكُم خيارُكُم لنسَائهم}[6] ،جاءت هذه الوصيّة كون أنّ المرأة بحاجة لمن يرحمها، فهي بطبعها كائن أضعف من الرجل حيث كان يشبهها الرّسول بالقارورة، لأن القارورة ليّنة وكسرها سهل وقد جاء ذلك في الحديث الذي رواه "أنس بن مالك "عن "الرّسول صلى الله عليه وسلم " إذ قال: كان للنّبي صلى الله عليه وسلّم حاد يقال له أنجشةُ، وكان حسن الصوت، فقال له النّبي الكريم :{رُوَيْدَكَ ياأَنْجَشَةُ لاَ تَكْسر القَوَاريرَ}.[7]

"كان الرّسول صلى الله عليه وسلّم أنبل زوج معاملة، وأظرف زوج عشرة."[8]"فحثّ على العدل بين النساء (الزّوجات)في حال تعددهن سواء كان في المبيت أو النفقة، وقد كان إذا أراد السّفر يقرع بين زوجاته،

---

[1]-الدكتور احسان محمد الحسن، علم اجتماع المرأة، دار وائل للنشر،ط2 ،2014ص219

[2]- أحمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، ص211

[3]-ألاء جرار: وصية الرسول (صلى) بالنساء، من الموقع الالكتروني 2021-01-11mawdoo3.com

[4]-المرجع نفسه

[5]- المرجع السابق، ص212

[6]- ألاء جرار، وصية الرسول (صلى) بالنساء

[7]-المرجع نفسه

[8]-الدكتور أحمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، ص211

فيصطحب معه في السّفر من يخرج سهمها" لقوله صلى الله عليه وسلّم": {مَنْ كَانَتْ لَهُ اِمْرَأَتانِ فَمَالَ إِلى إِحْدَاهَا جَاءَ يَوْمَ القِيامَةِ وشَقُّهُ مَائِلُ}".[1]

أولى النبي الكريم اهتمامه الكبير بالمرأة، "إذ يذكر التاريخ أنّه وقبل وفاته بأيّام قليلة خرج عند الناس وكان مريضا بشدّة، فألقى آخر خطبة عليهم فكان من جملة ما قاله وأوصى به {أَيُّهَا النّاس، اتّقُوا الله في النّساءِ، اتَّقُوا الله فِي النِّسَاء، أُوَصِّكُمْ بالنِّسَاء خَيْرًا}".[2]

عندما جاء الإسلام، رفع من مكانة المرأة وارتقى بها وقضى على جميع صور الإهانة التي كانت تتعرّض لها في جميع عصور التّاريخ، كما أنّه ساوى بينها وبين الرّجل في مختلف مناحي الحياة، فكانت واجباتهم وحسابهم أمام الله تعالى بشكل متساوي لا تمييز فيه، حيث قال "الله تعالى "{مَنْ عَملَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}،[3]"فلو تصفّحنا القرآن الكريم، لشاهدنا بأن الإسلام يساوي بين المرأة والرّجل، في الأعمال والنّوايا والذّنوب، ويحاسب المرأة مثلما يحاسب الرّجل، على الأعمال المنكرة أو السيّئة التي يرتكبها، كما يكافئها مثلما يكفأ الرّجل على الأعمال الصالحة أو الطيّبة التي يقومان بها في المجتمع."[4]

الإسلام كرّم المرأة وهي طفلة، فجعل لها حقوقا، ورفع درجة من أدّب ابنته وربّاهَا، حيث قال "النّبي صلى الله عليه وسلّم ": {مَنْ أُبْتُلِيَ من هَذِهِ البَنَات بشَيء كُنّ لهُ سِتْرًا من النّارِ}[5]"وكرّمها وهي أمّ، في أكثر من موضع حيث قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الانْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أنِ أشْكُرْ لِي ولِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ المَصِيرُ}.[6]"

وكان رحيما بها فأسقط عنها صلوات الجماعة، حتى تبقى في بيتها تسيّر أموره، فعلى الرّغم من أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم رخص للنّساء أن يصلين في المسجد إلا أنه قال: {وَبُيُوتَهُنَ خَيْرٌ لَهُنَّ} وذلك خوفا عليهم من أن يفتنّ أو يفتّنَ".[7]

---

[1]-ألاء جرار، وصية الرسول (صلى) بالنساء

[2]- الموقع الالكتروني ،آخر وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم alghad.com 2016-06-21

[3]-سورة النحل اية 97

[4]- احسان محمد الحسن، علم اجتماع المرأة، ص211

[5]- سناء الدويكات، الإسلام والمرأة، من الموقع الالكتروني mawdoo3.com 25- سبتمبر2018

[6]-سورة لقمان اية 14

[7]-محمود المصري أبو عمار، من وصايا الرسول (صلى)للنساء، مؤسسة قرطبة ت/27.9577، ط2، 1423ه/2003م ص13

أسقط عنها الجهاد، فلم تحاسب عليه لضعفها وصعوبة ذلك عليها، وحرّم الطلاق عنها وهي حائض، لما تمرّ فيه من ضيق وتعب. أعطى لها القيمة في كثير من الأمور لم تكن عليها سابقا، فوضع حدّا لكل من يقربها بسوء، إذ أنزل عقابا عظيما فيمن يتّهم المرأة في عرضها زورا وبهتانا، أو كذبا فعقاب ذلك ثمانين جلدة، كما لا تقبل شهادته بعد ذلك أبدا.

ساوى الإسلام بين المرأة والرّجل حتّى في التعليم، يقول " الله عزّوجل "{وَلَهُنَّ مثل الّذِي عَلَيْهِنّ بِالْمَعْرُوف}[1]. "يريد الله أن يوصل لنا من خلال هذه الآية، أن كل ما أمر به الرّجل ومن جملته طلب العلم فهو حق للمرأة أيضا، لقول "رسول الله عليه الصلاة والسّلام"{طلب العلم فريضة على كلّ مسلم} وقد رواه ابن ماجة وهو حديث حسن. فمن عظمة الرّسول الكريم أنه كان أمّيا إلا أنه أمر بتعليم زوجته المسنّة حفصة الكتابة."[2]

فقد حثّ الإسلام على تعلّم المرأة لما يراه من فائدة لذلك، إذ انّ تعلّم المرأة سيعود بالخير على الأسرة، فهي محور البيت ومسؤولة عن تربية الأطفال وتقويمهم. فإذا كانت الأمّ أو الزوجة متعلمة، فإنّها ستحسن تربية أولادها وتعرف كيف تتعامل مع زوجها. ويترتّب عن ذلك أبناء ينفعون الأمة والمجتمع، "فقد علّمنا خاتم الأنبياء محمّد صلى الله عليه وسلّم أن طلب العلم والمعرفة، إنّما هو واجب على كل مسلم ومسلمة، ولا ينبغي أن يتوقّف عند عمر محدّد بل يستمر طيلة حياة الإنسان، يقول "النبيّ الكريم " {اطلبوا العلم من المهد إلى اللّحد}. ويشير بذلك الى ضرورة استمرار المسلم أو المسلمة في طلب العلم والمعرفة مهما يكن عمره أو عمرها".[3]

لا يقتصر تعلّم المرأة فقط لأجل تحرّرها من الجهل والأمية، ولا لأجل تربية أولادها، وإنّما طالبة العلم قد ترفع من مستواها المادّي، كما تعمل على تحسين حياتها الدنيوية، بالإضافة إلى ذلك مساهمتها واشتغالها في الأدوار المتعدّدة التي ترفع من منزلتها الاجتماعية.

كما ساوى الإسلام" بينها وبين الرجل، في الأعمال والممارسات التي تقوم بها والتي يقيّمها الله سبحانه وتعالى ويحاسب عليها في الحياتين الأولى والثانية"[4] ودافع عن حقوق المرأة وكرامتها وعفّتها أكثر من أي دين آخر،

---

[1]-سورة البقرة اية 288

[2]- احسان محمد الحسن، علم اجتماع المرأة، ص210

[3]-الدكتور احسان محمد الحسن، علم اجتماع المرأة، ص220

[4]-المرجع نفسه ص 220

ووضعها في المكان الذي تستحقه باعتبارها عنصرا أساسيا من عناصر الحياة، لولاها لما وجدت الحياة ولما ولد الإنسان، "فهي عنصر مكمّل للرجل.

نعم إنّه الاسلام بجوهره، الذي احترم المرأة وأكرم أنوثتها، ومنحها مكانتها وحقوقها، ورسم لها ضوابط محكمة، لتنال خير الدنيا وعظيم تواب الآخرة".[1]

قد نختصر القول عن المرأة في ثلاث جمل: المرأة هي أمك التي تدخلك الجنّة، زوجتك نصف دينك، وابنتك التي تحجب عنك النّار، هكذا كانت نظرة الإسلام للمرأة.

ثالثا: المرأة في المجتمع المعاصر

كانت المرأة و لا تزال محكومة في صورة المرأة الضعيفة والمغلوب على أمرها، والتي تعيش تحت سلطة الرجل، الذي نجده يسيطر عليها في كثير من المواضع، لما له من مكانة وهيمنة خاصة في المجتمع العربي.

بالرّغم من الميزات التي أقرّها الله تعالى عن المرأة وجاء بها الإسلام، وحثّنا عنها الرّسول وبتطوّر العلم، إلا أنّنا نجد كثيرا من مجتمعاتنا الحالية لا تزال لديها فكر الجاهلي كمنع البنت من الإرث ضنّا منهم أن ليس لها حقّ كالرّجل، ورفضهم تعليم البنات وتزويجهم في سنّ مبكّرة خشية أن تجلب العار.

لازالت هذه المجتمعات لا تمتلك ثقافة التّفريق وأنّ كلّ شخص يتحمّل عاقبة أفعاله فتذهب أحلام وآمال الفتاة لأجل تصرّفات وطباع فتاة أخرى. هذه الأفكار لا تخصّ كبار السنّ، أو غير الدّارسين، وإنّما قد نجد شباب متعلّمين حاملين للشهادة، يرفض أن يعلّم أخته، أو أن يتزوّج من امرأة عاملة، ففكره دائما يبقى محصورا بما سيتحدّث ويقال عنه في المجتمع.

المبحث الرابع: دور المرأة واسهاماتها في التطوّر الحضاري

كثيرا ما أصبحنا نرى ونسمع، عن التّهميش والنّقد والانتقاص، الذي تتعرّض له المرأة والتقليل من قيمتها وقدراتها على الإنجاز، "وكثيرا ماتتّهم بقلة الحيلة والضعف، فلو تأمّل الإنسان قليلا، لوجد أنّ المرأة التي ينعتها

[1]-احسان الفقيه ، نحن من علّم العرب احترام المرأة، من الموقع الالكتروني m.arabi21.com 28-12-2014

بالضعف ويقول عنها ناقصة، هي من تساهم بشكل كبير في بناء الأسرة ، والتي من خلالها تبنى الحضارات".[1]

غالبا ما نجد هذا التقليل وهذا الإنقاص، الذي تتعرّض له المرأة في الدول العربية وبالأخصّ القرى والمناطق الرّيفية، في حين أن العرب هم من يجب عليهم الاهتمام بالمرأة وإعطاءها القيمة والحرّية في التّعلّم والعمل إتّباعا لما جاء به الإسلام وما أعطاها من حقوق وبحسب ما أمرنا به الله ورسوله الكريم. ولأجل إسكات الغرب الذين يدّعون ويزعمون بأن الإسلام يظلم المرأة ويتلاعب بكرامتها وحريتها فحسب زعمهم أنّهم قد عزّزوا مكانة المرأة وأعطوها قيمتها ولكن في حقيقة الأمر نجد أنهم هم من حطّموا الرّقم القياسي في القيام بأمور تقلل من شأنها وتنهيها من الوجود كالاغتصاب، القتل، التّحرّش ..... وغيرهم.

فلو وضعنا مقارنة خفيفة بين المرأة في الإسلام والمرأة عند الغرب، لوجدنا اختلافا كبيرا في كافة الجوانب، وفي ضوء ذلك سنقف عند بعض الاختلافات:

منها أنّ "الغرب الّذي يطالب بإعطاء المرأة حقوقها، وحفظ كرامتها ومساواتها مع الرّجل، هو نفسه من يعامل المرأة كسلعة ومتعة، ويشجّع على إقامة العلاقات العابرة والاستمتاع، بخلاف الإسلام الذي يريدها زوجة ورفيقة درب، فيقيم حياته معها على أساس المودّة والاحترام المتبادل".[2]

إذ الإسلام قد كرّم المرأة، وأغناها عن العمل إلا إذا رغبت في ذلك،" فالمسؤولية والعمل وكسب المال تقع على عاتق الرّجل، إذ المرأة لا تحمل مسؤولية الإنفاق على أي أحد حتى على نفسها، فيتولّى ذلك إمّا أبوها – أخوها أو زوجها أمّا في الغرب، يجب أن تعمل لكسب قوتها حيث أن قوانينهم لا تلزم الرّجال بالإنفاق على النّساء. فبدل مكان الأمن والعمل في المنزل عملت المرأة الغربية واختلطت بالرّجال، وتعرّضت للاضطهاد والابتزاز والتّحرّش".[3]

[1]-حمد عبد العزيز الكنتي، دور المرأة في بناء الحضارة، من الموقع الالكتروني w.w.w.aljazera.net 29-04-2017

[2]-الموقع الالكتروني، المرأة في الإسلام ar.m.wikipedia.org

[3]- سعد بن عبد الله الحميد، مقارنة بين المرأة الغربية والمسلمة، من الموقع الالكتروني w.w.w.alukah.net-12-27-2010م/20-01-1432ه

إنّ الإسلام، هو "أوّل من فتح الطريق أمام المرأة لتنال حقوقها كاملة، فمثلا أعطاها الحقوق القانونية في الممتلكات، وهي الحقوق التي لم تحصل عليها المرأة في كثير من البلاد الغربية حتى القرن التّاسع عشر".[1]

حاولت المرأة أن تبعد نفسها عن كلّ هذا الاستبداد والتّقليل من شأنها، فحاربت لأجل إبراز هويتها، إذ أصبحت تعدّ إحدى أهمّ الأطراف المساهمة في تحقيق التطوّر الحضاري، فلا يقلّ دورها عن دور الرجل، نجدها تساهم في بناء الحضارة لما تقدّمه من تربية وتضحيات، صبر ودعم سواء كان لزوجها أو ابنها حتى يكون عظيما، ومنه ندرج قول العرب بشأنها:" وراء كلّ رجل عظيم امرأة". فالمرأة لم تلتزم فقط بواجبها تجاه أسرتها وتربية أبنائها، وإنما تعدّ عنصرا فعّالا ومساهما في الحياة السّياسية والاجتماعية والاقتصادية، فمنذ القدم برزت أعمالها، كانت ممرضة في المعارك فداوت الجرحى، ونزلت مع الرجال إلى ساحة الحرب والمعارك، أخفت الجنود من المستعمر فكان لها الدور الأكبر، ولعل أكبر مثال "المرأة الجزائرية". إلى جانب ذلك نجدها تقوم بالعديد من الأدوار الأخرى، ففي المجتمعات الأكثر تقدما اقتحمت كافة الجوانب العملية فوصلت المرأة إلى مناصب قضائية، كما أنّها اقتحمت عالم الفضاء فأصبح يوجد رائدات فضاء. استطاعت المرأة أن تدرس العلوم الشرعية، فأصبحت عالمة فيما يتعلّق بالدّين وصارت فقيهة. كما لا ننسى دور المرأة وما تميّزت به من شجاعة في العمل الإعلامي، فهناك العديد من الصحفيات والمراسلات، اللّواتي استطعن أن يقمن بكشف العديد من القضايا الكبرى التي تخصّ المجتمع"[2].

وشاركت في شتى المجالات وكان لها أدوار جمّة: شاعرة – ملكة – فنّانة — معالجة ولعلّ أكثر المجالات التي نجحت فيها مجال الطّب والتعليم، أيضا نافست الرّجال في مناصب الرّئاسة والهندسة.

في الحقيقة يجب أن يعتبر دور المرأة في المجتمع حالها حال أي رجل، حيث عملت وجدّت حتى وصلت إلى ماهي عليه الآن، وأبرزت مكانتها في أيّ مجال اشتغلت فيه، سواء في السّياسة، الاقتصاد أوالاجتماع. ومن دون أن ننسى عملها في الأشغال اليدوية والحرف، فان كانت متعلّمة، ساعدت المجتمع لأجل التّطوّر بثقافتها، وإن كانت دون مستوى (محدودة التعليم) ساعدته بأعمالها وحرفتها، فأسكتت من قال عنها ووصفها بالضّعف وقلّة الذكاء. نجد أن المرأة قد شقّت طريقها، وجعلت لنفسها بصمة، حتى وإن لم يتمّ الاعتراف حاليا بها وبأهمّيتها وبما قدّمته لبناء الحضارة والعمل على تطويرها، إلا أنّ في المستقبل من يريد أن يتكلّم عنها، سيعيد النّظر وسيراجع نفسه أوّلا، قبل أن يضعها في مكانة ما غير مكانتها الحقيقية.

[1]-وحيد الدين خان، المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، دار الصحوة دار الوفاء، ط1 1414ه/1994م ص 54-55

[2]-أفكار عن دور المرأة في المجتمع، من الموقع الالكتروني w.w.w.edarabia.com.c.dn.ampproject.org

ولعلّ أبرز من أعطى أهمية خاصة للمرأة في إعادة البناء الحضاري للأمّة من جديد هو" مالك بن نبيّ"، إذ يقول:" الواجب أن توضع المرأة هنا وهناك حيث تؤدّي دورها خادمة للحضارة، وملهمة لذوق الجمال وروح الأخلاق، إذ يرى أن المرأة هي عماد الأسرة التي تقوم بتشكيل الأفراد وتنشئتهم على معاني الحضارة، وإعداد أجيال لحمل الرسالة ولذلك

وضع مالك علاقة متينة بين شخصية المرأة التي يريدها المجتمع، وبين قضيّة بناء حضارة المجتمع".[1]

[1]-العرباوي عمر، أرزازي محمد، إشكالية المرأة في الفكر العربي الإسلامي رؤية مالك بن نبي نموذجا مجلة الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية ،عدد الأول ،2011

الفصل الثاني: صورة المرأة وصراعها مع الآخر

في رواية "غربة الياسمين"

المبحث الأول: صور المرأة في الرواية

1. المرأة المغتربة

2. المرأة المثقفة

3. المرأة و الحب

4. المرأة الأم

المبحث الثاني: صراع المرأة مع الآخر

1 صراع المرأة المحجبة في المجتمعات

2 صراع المرأة مع الزوج

مقدمة:

عمدت المرأة الكاتبة على إبراز قدراتها الإبداعية لتحيد عن الفضاءات الهامشية إلى المركز ، إذ كان ينظر إليها نظرة الفرد الناقص إذا ما تم مقارنتها بالرجل الذي مهما لحقته العيوب يبقى هو الإنسان الكامل .ولم تتغير هذه النظرة سواء عند العرب أو الغرب ،على الرغم من ادعاء الغرب الإيمان بالحرية المطلقة إلا أن نظرتهم للجنسين مختلفة تماما.

فقد وجدت المرأة في الكتابة متنفسا ومساحة لممارسة فعل الكتابة والخروج من قيود الصمت مثلها مثل الرجل كونها وسيلة لإثبات الذات. وذلك عن طريق التعبير عن همومها من أجل البحث عن الحرية ورفض السلطة الذكورية. وتعد "خولة حمدي" واحدة من الروائيات العربيات اللواتي سعين إلى إعطاء المرأة حقها، وحاولت أن تعالج قضايا المرأة والقضايا الاجتماعية من خلال روايتها، كما أنها أسندت بطولة رواياتها إلى نماذج نسوية جديدة وأغلبها منتشرة في أوساط المجتمع. ومن هنا جاءت صور المرأة في رواية "غربة الياسمين" متنوعة ومختلفة عن الصور المعهودة للمرأة لدى الروائيين السابقين، بحيث تناولت العديد من الصور التي سنقوم بتحليلها من خلال دراستنا للرواية.

المبحث الأول: صور المرأة في الرواية

1-المرأة المغتربة:

"تعددت الأسباب التي تفرض الحاجة إلى الانتقال الطوعي أو القصري من بلد إلى آخر، فربما تكون سعيا في مواصلة الدراسة والحصول على الشهادات أو بسبب الرغبة في التخلص من قمع الحرية الشخصية والمضايقات والضغوط السياسية من طرف السلطات المحلية".[1]

نقلت الروائية علامات الاغتراب في روايتها من خلال شخصية **ياسمين** التي سافرت إلى فرنسا لمواصلة دراستها وتحقيق طموحها حيث كان ذلك بداية معاناتها مع الغربة، فعندما التقت بزوجة أبيها "إيلين" وأخويها "سارة" و"ريان" شعرت بأنها غريبة بينهم، وتوضح الروائية ذلك بقولها: "غريبة هي تلك العلاقة التي تربطها بأخويها، تراهما كالدمى الصغيرة ذات الجمال الأوروبي، يتحدثان الفرنسية بطلاقة وبالكاد يرددا بعض الكلمات العربية ذات الاستعمال المتداول"،[2] وقد عانت البطلة من الاغتراب حتى من طرف أخويها، إذ تغير شكلها وبدا غريبا لهما بسبب حجابها، سألتها "سارة": "لماذا تغطين شعرك...؟ شكلك أصبح مملا مثل جدتي".[3]

ظلت "ياسمين" تشعر بالغربة والضيق، وكجميع المغتربين واجهت صعوبات في التأقلم مع المجتمع الفرنسي لقد: "ظنت أنها لن تعرف المشكلات ذاتها في فرنسا المعروفة ببلد الحريات وحقوق الإنسان، لكن أملها خاب في بداية تجربتها... كانت تشعر بالكثير من الضيق، وقد فوضت أمرها إلى الله".[4]

واستمرت الروائية في عرض هذه الصور عند "ياسمين" وخاصة بعد معاناتها في البلد المزعوم بالحرية، وبعدها عن والدتها قد زاد من إحساسها بالاغتراب فهي: "تفتقد أمها كل يوم أكثر من اليوم الماضي، مع مرور الوقت تزداد يقينا من ضياعها بدونها، كانت تعلم أن الغربة ليست تجربة سهلة... علمتها كيف تكون ياسمين حقيقية لكن لعلها غفلت من حقيقة مرة زهرة الياسمين تذبل بسرعة حين تغادر تربتها".[5] نجد الكاتبة قد شبهت البطلة بزهرة الياسمين، فحينما تنزع من تربتها تذبل وتموت، هكذا أصبحت ياسمين ضعيفة وحزينة.

---

[1] سناني إلهام، المرأة المغتربة في الرواية المغربية المعاصرة، رواية "شرقية في باريس" لعبد الكريم غلاب –أنموذجا- ، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة باجي مختار، عنابة، العدد 16، 2018، ص456

[2] خولة حمدي، غربة الياسمين، دار كيان، الجيزة، مصر، 2015، ص 12

[3] الرواية، ص 14

[4] الرواية، ص 19

[5] الرواية، ص 37

وبالتالي تشعر بالاشتياق لوالدتها والحنين لبلدها، وبالرغم من أنها استقرت في بلد غريب إلا أنها لم تتخذها وطنا بديلا لوطنها الأم، وبدا ذلك واضحا من خلال محادثتها مع هيثم: "...تريدين العودة إلى تونس؟...نعم أعتقد ذلك لا نية لي في الإقامة في فرنسا على المدى الطويل...إضافة إلى غربة البلد أستشعر غربة الروح...لذلك لا أنوي الإطالة".[1] عدم تقبل المجتمع الغربي لياسمين بسبب هويتها ومظهرها زاد من شعورها بالغربة، وحتى سائق الحافلة كان يعاملها بعنصرية وقسوة كونها مسلمة متحججا ببطاقة الحافلة لا تعمل، وتصف الروائية معاناتها قائلة: "مسحت ياسمين عينيها...لم تكن يوما بهذه الهشاشة، اختبرت ظروفا صعبة في تونس من قبل، وأبدت صمودا جديرا بالإشادة، لكن هنا، الآن، ماذا دهاها؟ أهو البعاد عن الأهل والسند؟ أهي غربة فوق غربة أنضبت معين قوتها؟"[2]

كل هذه المشاحنات والقهر الذي عاشته ياسمين دفعها للتساؤل إذا كانت تستطيع تحمل كل هذه الإهانات والمذلات، فهل تستسلم؟ أم تصمد وتحقق طموحها وأهدافها؟ إذ تقول: "تصطبح على شتيمة وتمسي على نظرة احتقار حارقة، فهل تتحمل؟ هل ترضى؟ هل هناك ما يستحق أن تتنازل من أجله عن كرامتها وتتجرع الذل والهوان في كل روحة وجيئة؟[3]

كما تبين الروائية في مقطع آخر من الرواية خوف ياسمين من تأثر علاقتها مع عائلة ميساء، لا تريد خسارتهم فهم سندها الوحيد في غربتها حيث تقول أنها: "لا تريد لعلاقتها بميساء وبقية العائلة أن تتأثر بتلك الحادثة لا يمكنها أن تضيعهم مرة أخرى وهم سندها الوحيد في غربتها الباريسية".[4]

حاولت الكاتبة من خلال روايتها أن تقدم صورة واقعية لمعاناة المرأة المغتربة من خلال شخصية ياسمين، فهي أقرب ما يكون للواقع الذي تعيشه المرأة في بلاد الغربة.

[1] الرواية، ص 80

[2] الرواية، ص 96

[3] الرواية، ص 96

[4] الرواية، ص 102

2-:المرأة المثقفة :

اهتم الكثير من الروائيين بنموذج المرأة المثقفة، وقد استحوذ على حيز كبير من النص الروائي ، إذ صورت خولة حمدي نموذج المرأة المثقفة في شخصية ياسمين المحافظة على هويتها في بلاد الغرب، فهي تسعى لإكمال شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، كما سجلت في مدرسة لتعلم الحاسوب، وتبين ذلك الروائية في قولها: "بعد يومين تبدأ مرحلة جديدة في حياتها الدراسية، سجلت في مدرسة خاصة لعلوم الحاسب لتدارك تأخرها في هذا المجال، وفي نفس الوقت ستبدأ رحلة البحث عن شركة تحتضن مشروعها لرسالة الدكتوراه كانت قد راسلت بعض الشركات من تونس وحصلت على مواعيد لتقديم ملفها"[1]، فهي لم تأت لفرنسا من أجل السياحة أو زيارة عائلتها، لديها هدف وغاية تريد تحقيقها، كما أنها من هواة القراءة حيث: "كانت تبدأ نهارها بدروس الحاسب التي تملأ ساعات الصباح...أما أوقات فراغها التي تمتد على باقي ساعات اليوم فقد ملأتها بهوايتها الأثيرة في نفسها القراءة، أخذت الإذن من إلين حتى تطلع على الكتب التي تملأ غرفة نومها"[2].

لم تكن المطالعة شغف ياسمين الوحيد بل: "كانت مولعة بدراسة حقيقة النفس البشرية، لذلك اختارت علم الاجتماع، لم تكن تشبه والدها في هذه النقطة"[3]، كرست أوقاتها لممارسة عشقها وشغفها في القراءة واختارت دراسة علم الاجتماع عن قناعة على عكس والدها الذي فضل العلوم والفيزياء.

كما يبين لنا بطل الرواية عمر التقاءه بياسمين في عربة المترو وأغلب حديثها كان حول الكتب، إذ تقول الكاتبة: "عقد حاجبين في شك سيرة الإمام الخميني، شيعية ؟...آه الكتاب نعم أقرؤه لمجرد الثقافة العامة وجدته في مكتبة والدي...أرى أنك أنهيت الهويات القاتلة"[4]. لم تهتم لعقيدة الكاتب همها الوحيد هو التحصيل المعرفي ومعرفة ثقافة الشعوب الأخرى وعند انتهائها من قراءة الكتاب كانت تنتظر عمر في عربة المترو بفارغ الصبر "ما تسميه لقاؤهما الثقافي اليومي"[5]، لتناقش معه بعض الأفكار حول الكتاب.

كما تصف لنا الكاتبة خولة حمدي خيبات أمل ياسمين في الحصول على عمل واحتضان مشروع بحثها بالرغم من طلاقة لسانها وحسن سيرتها الذاتية، يتضح ذلك من خلال قول الموظفة: "ملفك ممتاز ويتماشى تماما مع المواصفات التي تلزمنا بالإضافة إلى نقطة قوة أراها حاسمة، هي طلاقة لسانك وسلامة

[1] الرواية، ص 14
[2] الرواية، ص 15
[3] الرواية، ص 16
[4] الرواية، ص 32، 33
[5] الرواية، ص 36

فرنسيتك...والبحث الذي يسعى المترشح بإجرائها ترتكز بالأساس على التبادل"[1]. ويدور حوار بين ياسمين وهيثم في منزل عائلة خالتها "الزهور" حيث حاول أن يستفزها بأسئلته فقال لها: "إذن تحضرين رسالة الدكتوراه؟ في أي مجال؟ علم الاجتماع...آه هل اخترت تخصصا أدبيا لأنك لم تكوني متفوقة في العلوم الصحيحة؟...كل طالب يجب أن يختار تخصصه حسب قناعته وميوله...وما هو موضوع البحث ظاهرة الانتحار في موقع العمل؟"[2] وكما ذكرنا سابقا اختارت ياسمين علم الاجتماع عن قناعة وحب وكان موضوع بحثها الانتحار في موقع العمل، وكانت ذو كفاءة وخبرة عالية في أول اختبار لها عندما زارت زميلتها **روزلين** في المستشفى: "كان على ياسمين أن تدرس حالتها عن قرب...كانت مجبرة على اتخاذ خطوات سريعة دورها سيكون مختلفا عن موظفي قسم الرعاية النفسية"[3].

قدمت الروائية خولة حمدي نموذجا آخر للمرأة العاملة والمثقفة تمثلت في **رنيم شاكر** المرأة الشرقية الجميلة، الغامضة والمدللة، حيث تقول الروائية: "لم يحاسبها والدها يوما على تصرفاتها، ولم يعاتبها على إسرافها في أمر ما أيا كان، كان يحلو لها أن تلمح ذلك البريق الذي يلمح في أعين الرجال أمام غموض المرأة الشرقية التي تمثلها"[4]، لم تضع حدودا معينة لطموحاتها فعند وصولها إلى فرنسا حصلت على عمل في مجال المحاماة: "أصابت عصفورين بحجر واحد حين تحصلت على عقد تربص في مكتب "ميشال روسو" في البداية كانت محامية مساعدة بعقد سنة واحدة، لكن سرعان ما قربها منه وجعلها ساعده الأيمن في القضايا الهامة التي يتولاها"[5].

ولكن بعد المشاكل التي حصلت مع مديرها ميشال روسو قررت الاستقالة، لم تلبث مدة طويلة حتى عرض عليها صديق ميشال العمل في مكتبه للمحاماة وعند اتصاله بها قال: "ميشال روسو حدثني كثيرا عنك وشكر خصالك المهنية كثيرا...يسرني كثيرا أن نعمل معا ستجدين في مكتبي كل الشروط التي ترضيك...وأنا ممتن له لأن الكفاءات الشابة في مجال عملنا قليلة هذه الأيام"[6]، نجد أن صديق ميشال يشيد بقدراتها وكفاءتها.

عانت رنيم في صغرها من مشكل النطق، لم يرحمها مجتمعها المصري ولم يتوقع أن تصبح محامية، فقد ظلت قوية ومصممة حتى تجاوزت مشكلتها: "لم يكن أحدهم يتخيل أن تقف تلك الطفلة المترددة ذات

---

[1] الرواية، ص 17

[2] الرواية، ص 80

[3] الرواية، ص 140

[4] الرواية، ص 5

[5] الرواية،ص 5

[6] الرواية، ص 10

اللسان المعوج يوما في قاعة المحكمة وترافع أمام الحشود الغفيرة جاءت لتستمع إليها"[1]، ومنذ أن كانت صغيرة والدها هو الذي يتحكم في حياتها، لكنها تمردت ضد إرادته وأرادت أن تصبح محامية ، ف "حين أنهت دراستها الثانوية أراد أن يدخلها تخصصا علميا أو اقتصاديا لكنها اختارت المحاماة وأصرت عليها فعلت ما أرادت هذه المرة"[2].

رنيم فتاة متعلمة ومتمكنة من نفسها، ومهنة المحاماة هي حلم لطالما سعت لبلوغه وتحقيقه تتشارك بطلتا الرواية نفس الشقة وقد أصبحتا صديقتين تتشاركان أحزانهما وأفراحهما .وتعبر رنيم عن فرحتها لما حصل معها في الشركة فتخبر ياسمين عن مدى سعادتها لاستلامها القضية من رئيسها جورج فتقول: "هل تذكرين الانفجار الذي حصل في ليون الأسبوع الماضي...سأقوم بالمرافعة في تلك القضية تخيلي؟ لم أتصور أن يمنحني جورج برنار فرصة ذهبية كهذه لإثبات نفسي"[3]، استطاعت رنيم أن تقنع جورج برنار بأدائها وحماسها القوي في الدفاع عن موكليها، وبذلك فضلها عن **فيفيان** وسلمها قضية **عمر الرشيدي** الذي اتهم بالإرهاب.

نجد أن الكاتبة تشيد بشخصية **رنيم** القوية فرغم صعوبة وخطورة القضية الموكلة لها ظلت مقتنعة ببراءة موكلها ودافعت عنه. أوردت الكاتبة ذلك في هذا المقطع السردي: "...من يمكنه الدفاع عن عمر أفضل منها ومن يؤمن ببراءته أكثر منها؟...تقدمت بخطى واثقة، توسطت القاعة وواجهت بنظراتها منصة المحلفين...عادت لتشريح كل الأدلة وتفصيل كل الشهادات لتقف على مواطن الضعف فيها وتبدد تأثير كلمات المدعي العام القاطعة، راقبت تأثير عملها على وجوه المحلفين"[4].

قدمت الروائية من خلال هذه الصورة مجموعة من النماذج للمرأة المثقفة، فهي كنز ثمين تنفع نفسها وتساعد في بناء مجتمعها، فاتصال المثقفين العرب بالغرب أسفر عن نتائج إيجابية تجلت في إثراء الرصيد الثقافي العربي.

3-المرأة والحب:

أصبحنا نشاهد كثيرا قصص الحب خاصة في الأفلام والروايات حيث أصبح يعد حيزا هاما في العديد من الأعمال الروائية والسينمائية بالرغم من أنه يعد فضيحة وإساءة في حق الدين الإسلامي وشيء غير مقبول لدى

[1] الرواية، ص 28
[2] الرواية، ص 29
[3] الرواية، ص 84
[4] الرواية، ص 250

بعض المجتمعات العربية المتحفظة على فكرة العلاقة بين الرجل والمرأة التي لا تكون إلا بالزواج. إلا أن الرواية النسائية ظهرت أكثر تحررا في كتاباتها عن الحب، فهي كلمة في طياتها تحمل أجمل معاني الصدق والوفاء والتضحية، هو شعور يكنه شخص لشخص آخر، وغالبا ما تكون المرأة هي أول من تقع في الشباك كونها رقيقة تحتاج إلى من تستند عليه أثناء مرورها بمحن الحياة، فالحب يعني لها الكثير، بالنسبة لها ليس مجرد إحساس فقط بل أكثر من ذلك ،من خلاله تستطيع أن تعبر عن كيانها وتفصح ما بداخلها، وتقر بأشياء صعب عليها التعبير عليها مع أشخاص آخرين. فالمرأة إن أحبت أعطت وضحت بكل ما لديها من طاقة إيجابية كانت أو أمور أكثر أهمية وقيمة عندها، فالحب طريقان إما يؤدي بصاحبه للطريق الخطأ (الهلاك) وإما للطريق الصحيح فيأخذ منه العبر، وهذا ما سنتطرق إليه من خلال رواية خولة حمدي "غربة الياسمين" من قبل تفاعل شخصياتها.

فالشخصية رنيم فتاة كانت تدرس بالجامعة في مصر وعند انتهائها قررت الذهاب إلى فرنسا كأي فتاة كانت لها أحلام وردية "كانت مخيلتها مليئة بالأحلام المهنية والشخصية، فبعد دراستها القاهرية الجامعية توصلت إلى استنتاج أن الشاب المصري قاطبة على قدر وافر من التفاهة والسطحية فقررت أنها لن ترتبط بعربي أبدا، سافرت إلى فرنسا وهي تمني النفس بلقيا فارسها الأشقر، الذي سيأخذ بيدها إلى عالم من الرومنسية الغربية فبولعها للأفلام الأجنبية ظنت أن تعيش أحداثا أحدهما على وجه الحقيقة"[1].

التقت بشاب يدعى ميشال وفي الأول اشتغلت إلى جانبه كمحامية مساعدة فقط، ولكن سرعان ما قربها منه وجعلها ساعده الأيمن في القضايا الهامة التي يتولاها، تطورت الأمور بينهما فاستسلمت رنيم لمشاعرها حتى وصل بها الأمر أن تضحي بأهم شيء وهي قطعة من جسدها، نعم رنيم الفتاة التي أحبت فضحّت و وهبته كليتها التي من أجله بقيت فترة طويلة في المستشفى .إذ تعرضت لعمليتين جراحيتين خلال شهر، والتي بقيت تتألم من شدة الوجع من جهة، ومن جهة أخرى حسرتها على التضحية التي قدمتها من أجله ولكن دون جدوى فلم تنل منه حتى السؤال عن حالها إلا مرة واحدة بعد العملية الأولى ثم اختفت أخباره فانقطع التواصل بينهما لمدة طويلة.

تدهورت حالة رنيم مرة أخرى إذ كان لا بد منها أن تكون "تحت المراقبة في المستشفى"[2]،ثم إلى جراحة جديدة، أيضا انتظرت اتصاله بها أو زيارته لها لكن دون تحريك أي ساكن منه، ورغم ذلك لم تفقد رنيم الأمل بميشال فكانت دائما تجد له مبررا في مخيلتها "يمكنها أن تنتظر ميشال سيأتي حتما، تريد أن تصدق ذلك،

[1] الرواية، ص 5

[2] الرواية، ص 3

عرضت نفسها للخطر لتنقذ حياته، أهدته قطعة من جسدها ليعيش، فهل يطلب يدها حين تغادر المستشفى؟"[1]، إذ: "تحاول طمأنة نفسها وإيجاد أعذار له، لكنها امرأة وبطبعها لا تسيطر على غددها الدمعية فعيبنا نحن بنات حواء أن مشاعرنا تسيرنا وقلوبنا تتحكم بنا"[2].

بقيت رنيم تعيش فترة طويلة في الشك والقهر فقررت أن تتأكد بنفسها حول ما يجري وفي طريقها إليه راودتها أفكار بأن "شقراء مليحة تفتح لها الباب في ملابس خفيفة"[3]، وفي نفس الوقت تريد أن يكون ذلك مجرد أوهام لا غير، فعندما فتح لها هو الباب اطمأنت لذلك ولامت نفسها على الشكوك التي لا داعية لها وعن إساءتها الظن به "إذ لا يمكن أن يكون قد تخلى عنها، إنما هو في حاجة إلى فترة نقاهة مثلها حتى يستعيد صحته ثم ذلك الجزع في صوته وهو يستقبلها، أليس دليلا على قلقه من أجلها؟ في تلك اللحظة دار مفتاح في باب الشقة وظهرت شابة شقراء عند المدخل"[4]، فشعرت رنيم حينها أن ما كان يدور في فكرها من كوابيس تمثل أمامها وأصبح واقعا.

رنيم نشأت في عائلة جد متفتحة لم يحاسبها والدها يوما على تصرفاتها، ف" كانت تحضر المجالس الخمرية لكن لم تمتد يدها إليها يوما، لم تكن تصوم رمضان لكنها كانت تمتنع عن الأكل أمام الآخرين، ورغم التحرر الشديد في طريقة لباسها، إلا أنها لم تسمح يوما لأي رجل تجاوز حدود الأدب معها"[5]، فكانت علاقتها بميشال تريد أن تتكلل بالزواج وببناء أسرة كأي فتاة عربية حتى وإن لم تكن ملتزمة بأصولها، لم تطلب رنيم الكثير من هذه العلاقة "بل آمنت بصدق العواطف وأعطت بقدر عمق إيمانها"[6]، فحين أن ميشال كان يرفض تماما فكرة الزواج "فلم يكن ينوي الارتباط بها منذ البداية، استغل سذاجتها ليحصل على الكلية التي يحتاجها، فتركها تحلم بالزواج والارتباط وتخطط لأحلامها بمفردها، ثم سحب البساط من تحت قدميها ليتركها تسبح في الهواء"[7]، فهو يرى بأن الزواج ليس إلا عقدا مكبلا وعلاقة تجعله مقيدا فحين يريد أن يحتفظ بحريته، تلاعب بمشاعرها حتى وصل به الأمر أن يطرح عليها اقتراحا وهو أن يدفع ثمن الكلية التي أعطته إياها بكل حب ودون مقابل، المهم أن تتركه بشأنه وهو القرار الذي اتخذه لكن ندم لأجله بعد مرور فترة طويلة من

---

[3] الرواية، ص 3

[1] الرواية، ص 3

[2] الرواية، ص 6

[3] الرواية، ص 6

[4] الرواية، ص 6

[5] الرواية، ص 7

[6] الرواية، ص73

انفصاله عنها والذي بدوره قرر العودة إليها مجددا ومتقبلا لفكرة الزواج التي عرضتها عليه في فترات ماضية، فقد طلب منها أن تتزوج به وفي أجواء لطالما حلمت بها، من الممكن أنه لو غير رأيه بعد" أيام قليلة من شجارهما لكانت عادت إليه دون تفكير وربما كانت لتطير من الفرح وهي تراه يترجاها ويطلب رضاها، لكنها لم تعد رنيم نفسها صارت أقوى وأصلب"[1]، رفضته وهذه المرة كونها مسلمة وهو على غير دينها، هذا التغيير الذي حل بها هو ما سنراه في علاقتها مع عمر.

أرادت رنيم أن تبعد نفسها عن مشاكل الحب خاصة ما مرت به مع ميشال، فشغلت نفسها بالعمل كونها محامية تسلمت قضية لشخص أتهم بالإرهاب يدعى عمر ولعله الشخص الذي يخرج رنيم من الظلمات إلى النور.

كانت رنيم بنتا طائشة محبة للحياة واللهو واللبس اللافت للنظر والمغري على الرغم من أنها مسلمة ودين الإسلام لا يسمح بذلك إلا أنها لم تكن مبالية ولم تأخذ الأمر بجدية ،لكن مجرد أن دخلت عند عمر أحست ببعض القشعريرة لما هي عليه حينما سألها: "هل أنت مسلمة؟ وهل نظرت إلى شكلك في المرآة؟ بالرغم من تعجبها للأمر وطرحها على نفسها ما دخل الإسلام في القضية"[2]، إلا أنها أحست بنوع من الاستحياء حينما نظرت إلى شكلها "فامتدت كفها على الفور لتجذب تنورتها القصيرة إلى الأسفل بعد أن انحسرت عن ركبتيها حال جلوسها ثم قامت بتزرير أعلى قميصها لتغطي ما انكشف من نحرها"[3]، لم يتقبلها عمر في الأول فتمسك في رأيه أنها لا تصلح أن تكون محاميته، فحدثها قائلا: "أنت مثلهم، بل لعلك أسوء منهم، يعتقدون أن كل من يقول "الله أكبر" يهم بعملية انتحارية، وأن كل مسلم ملتزم هو بالضرورة مشروع إرهابي، ربما أفهمهم لأنهم يجهلون كل شيء عن ديننا ورؤوسهم مليئة بالأفكار المشوهة، أما أنت أيتها المسلمة المحترمة، تعرفين الإسلام كل المعرفة...ومع ذلك تولينه ظهرك وتنكرينه بعقلك وتتمردين على تعاليمه بشكلك، أنت التي تدينين به لا تحترمينه كما ينبغي لك أن تفعلي"[4].

من الممكن أن رنيم والتي تعتقد بأنها أوصدت جميع أبواب قلبها اتجاه الحب مرة ثانية تقع في شباك رجل آخر وهذه المرة برجل عربي والتي كانت رافضة لفكرة الارتباط بعربي، فدون أن تشعر كيف؟ ولما؟ وجدت رنيم

[1] الرواية، ص 162
[2] الرواية، ص 92
[3] الرواية،ص 92
[4] الرواية، ص 92

نفسها تفعل أشياء ترضي عمر حيث ارتدت "فستانا طويلا أسود كأنه فستان سهرة يحجب نصفها السفلي، ووضعت فوقه سترة عنابية طويلة الأكمام، مزررة بالكامل"[1]. كل ذلك بسبب المتهم عمر أهانها في المرة الماضية بسبب ثيابها، فمن يصدق أن رنيم الطائشة قد تغير بنفسها من أجل رجل غريب يقع وراء القضبان، حتى ولو كانت تفعل ذلك بحجة العمل. ولعله الشيء الجميل في كل هذا والذي يسمى "بالحب" هو محاولة التغير للأحسن كما جرى مع رنيم، فرغم محاولتها الأولى الفاشلة ورغم التضحية التي قدمتها لأجل شخص دون جدوى إلا أنه كان سبيلا في اتخاذ قرار يافع فلو أن ميشال قبل بما كانت تطمح له هي، لكانت قد دخلت بشيء قد يضر بإسلامها وبنفسها وهذا ما قد لمحت له صديقتها ياسمين والتي قالت: "هل تعلمين؟ أن الله يحبك، لأنه أراد لك النجاة من هذه التجربة دون الوقوع في معصية كبيرة، صحيح أنك قد فقدت كلية، وهي ليس بالأمر الهين، لكن علاقتك بميشال هذا كانت خطأ منذ البداية، حتى لو توجت بالزواج فهي خطأ، لأن المرأة المسلمة لا يصح أن تتزوج غير مسلم"[2].

أيضا الشيء الذي يدل على أن ريم وقعت في شباك عمر هو تدقيقها لكل ما يحبه فقد أن لاحظت عند زيارتها له أن عمر يحب القراءة، وفكرت بأنه قد يشعر بالملل في وحدته...ربما لو شغل نفسه بمطالعة بعض الكتب لمنعه ذلك من الاستسلام للضغوطات النفسية"[3]، فقررت أن تأخذ له كتبا والتي انتقتها لها ياسمين كونها قريبة إلى طراز عمر.

أما الشخصية الثانية "لورا" فهي خريجة كلية التجارة، تعرفت على شخص منذ سنتين يدعى هيثم، هذا الأخير كان يتكلم معها فقط لأجل العمل لا شيء غيره، "فحين هي أعجبت لشكله ولخصاله ولطريقة تعامله مع الزميلات أصبحت تراه في خيالها كالفارس الشرقي"[4]، رغبت لورا في تثير اهتمامه بها أكثر لذا قررت أن تجد وسيلة للتقرب منه كونه شخصا مسلما أرادت أن تلامس دينه وذلك بإسلامها.

لم يكن هيثم فقط من تخشاه أن لا يقبل بها، وإنما عائلته كذلك والتي رفضتها كونها أوروبية غير مسلمة، "فإن كانت الفتاة التي رأتها ياسمين مع هيثم في المطعم هي المعنية، فإن رفض زهور متوقع لا محالة"[5].

[5] الرواية، ص 103

[1] الرواية، ص 86

[2] الرواية، ص 161

[3] الرواية، ص 169

[4] الرواية، ص 115

"كانت شقراء حقيقية بجمال فرنسي هادئ، كل شيء فيها ينطق بالأنوثة، حتى الأقراط الذهبية التي تتدلى من أذنيها وتصدر رنينا لطيفا كلما حركت رأسها"[1].

أحسنت لورا في اختيار الحبل الذي ستصل من خلاله إلى هيثم وهو "الإسلام"، وتقول: "بدأت أسأله في كل مرة عن بعض التفاصيل والقصص التاريخية...وكنت أرى حماسا كبيرا في عينيه وهو يحدثني عن تلك المواضيع التي يحبها ولما رأى اهتمامي بالإسلام أصبح يهتم بي ويسأل عني ويحضر لي الكتب والقصص المترجمة إلى الفرنسية..."[2]

كانت لورا تعلم أيضا أن صلتها ستدوم مع هيثم ما دامت متعلقة بالإسلام، لذلك أعلنت إسلامها، فهيثم كغيره من غالبية الرجال وككل مرة يتم التلاعب بمشاعر الفتاة .إذ تدخل في شباكهم وفي الأخير تكون نهاية القصة مكللة إما بغدر أو خيانة لأجل هدف ما وهذا ما حدث مع رنيم وعلاقتها بميشال أو رفض لسبب، وإن كان هذه المرة الرفض مقبول فهو يخص الإسلام، فلورا لم تكن صادقة في إسلامها ولعل ذلك هو السبب في انتهاء علاقتهما.

كانت لورا تدرك المشاعر التي تكنها تجاهه، لكنها ليست متأكدة مما تفعله مقابل ذلك حيث تجدها من جهة تريد أن تكسب قلب هيثم وعائلته، ومن جهة أخرى متخوفة بأن تكون مسلمة بأتم معنى الكلمة "أن أكون مسلمة بأتم معنى الكلمة يعني أن ألبس الحجاب مثلك؟ وأصلي كل يوم خمس مرات؟ وأصوم رمضان؟ وأشياء كثيرة أخرى في كتب الفقه...لا أطلي أظافري ولا أضع أصباغا على وجهي ولا أسهر مع أصحابي، ممنوعات كثيرة وصعبة لا أجدني قادرة عليها"[3]، وهذا ما يجعلها تتردد.

ما نفهمه من خلال هذا الجزء من رواية خولة حمدي "غربة الياسمين" هو أن المرأة قد تفعل أشياء كثيرة وقد تضحي لأجل من تحب بما تملك، فقد نجد في شخصية رنيم أنها ضحت بكليتها لأجل ميشال، وأعادت الكرة مع عمر والذي لم يعدها أيضا بالزواج، فقد استعارت مبلغا من المال من والدها لكي يجري عمر عملية تجميلية لوجهه وهذه المرة التضحية كانت مادية، أما لورا فقد ضحت بدينها لأجل هيثم فدخلت الإسلام حتى ولو تكن صادقة في ذلك وإن لم تستمر فالمحاولة تكفي .

4. المرأة الأم:

[5] الرواية، ص 115

[1] الرواية، ص 169

[2] الرواية، ص 170

الأم هي أجمل ما خلقه الله عز وجل، هي منبع الحياة، وهي من وضع الله الجنة تحت قدميها، هي من تتحمل الشقاء، وتتعب لأجل تربية أبنائها، فتقدم لهم ولا تنتظر أن تأخذ منهم، هي من تملك الدنيا بوجودها، وتشعر بالأمان معها لرقتها وحنانها وعطفها، الأم برضاها وبرها تنال سعادة الحياة وهي من تلجأ لها في أصعب أوقاتك فتخفف عنك هموم الدنيا وتلهمك القوة، هي مدرسة من النصائح والإرشادات تقدمهم لك مهما كبرت، الأم تضحي بالنفس والنفيس لأجل حسن تربيتك والعيش في أحسن الأحوال، فإن أغضبتها لا راحة لك في الدنيا ولا جنة في الآخرة.

نجد خولة حمدي في روايتها تلخص معنى التضحية وحسن التربية في شخصية فاطمة أم ياسمين "الأم المسلمة" وكما أنها تبرز صنفا آخر عن الأمومة وهي أم سارة الأم الغير مبالية والملحدة.

انفصلت والدة ياسمين عن والدها و أفنت حياتها للاهتمام بها وبتربيتها ولم ترغب في الزواج مرة أخرى، فوالدها "كان الرجل الوحيد في حياتها وبانفصالها عنه أوصدت أبواب قلبها أمام كل الرجال"[1]، ولعل السبب في التخلي عنه هو تفكيرها بياسمين، فكيف تربيها في بلد غير مسلم ،تقول: "تعلمين أنني هربت بديني عنهم هربت بك لأحسن تربيتك، ولم أرسلك هناك إلا بعد أن تيقنت من متانة تكوينك وقدرتك على المقاومة، أثق فيك اليوم أكثر من ثقتي في نفسي حين كنت في مثل سنك"[2]، كانت من الممكن أن تستمر علاقة أمها بوالدها كما قال: "كنا منسجمين وكان يمكن أن تستمر، لكن مخاوف بشأن دراستك وتربيتك بدأت تراودها وأرادت العودة إلى تونس"[3]، بالرغم مما فعلته لأجل ابنتها إلا أن فاطمة كانت تحس في بعض المرات أنها قد تلاعبت بمستقبل ابنتها عندما أخذتها إلى تونس خاصة عندما تسمع ضيقا في صوتها، فكي تجيب عن ما بداخلها سألت ابنتها: "هل أعجبتك فرنسا؟ هل تحني إلى السنوات الخوالي؟ هل تمنيت أنك عشت هناك مثل أخويك؟"[4]

ردت ياسمين مطمئنة أمها: "لماذا تصرين على تعذيب نفسك؟ فرنسا كلها لا تساوي شيئا أمام كل لحظة في حضنك، أنا سعيدة بحياتي معك"[5]، تنهدت وارتاحت أمها لما سمعته منها.

[1] الرواية، ص 12
[2] الرواية، ص 19
[3] الرواية، ص 40
[4] الرواية، ص 19
[5] الرواية، ص 19

أم ياسمين وكأي أم مسلمة تسعى لتربية ابنتها على تعاليم الدين والإسلام فزرعت فيها القيم والأخلاق وربتها على الحشمة والتستر ودليل على ذلك حجابها، وإن كانت في بلد يعارض ويمنع الحجاب إلا أنها أخذت الحجاب وارتدته "وهي عن دراية بكل ما ينتظرها من معوقات".[1]

سعت أم ياسمين في تعليم وإرشاد ابنتها كي لا تقع في فخ الدنيا "فحين عاشت ياسمين أولى تجارب الإعجاب بالجنس الآخر كانت أمها كاتمة سرها، كانت تستمع إليها وتوجهها حتى لا تنساق وراء مشاعرها، علمتها أن فترة المراهقة هي فترة اكتشاف وتقلب، وأن مشاعرها حينها قليلا ما تكون متينة وثابتة"[2]، ففي هذه الفترة كثيرا ما تكون البنت بحاجة لمن يسندها خاصة لأم ترشدها وتدلها، لأنها تعد أصعب مرحلة عمرية قد تمر بها بعض الفتيات حيث يتغير فكرهم وعاطفتهم، ففي كثير من الأحيان قد تنحدر البنت عن الطريق الصحيح إن لم تجد أما بجانبها "علمتها أيضا الحفاظ على نفسها من فخاخ الهوى فلم تصاحب يوما"[3].

تضحي الأم من أجل أبناءها لدرجة أنها تكرس نفسها إليهم فقط، قد تقبل بكل أنواع الألم وأصعبها ألم الوحدة، هكذا هي أم ياسمين عاشت الوحدة خاصة عند إرسال ابنتها إلى فرنسا.

تتجلى الأمومة عند أم ياسمين أيضا في كونها علمتها "وربتها على القناعة والاكتفاء بالقليل"[4]، فنبات الياسمين الذي أعطتها اسمه نبات لا يحتاج إلى الكثير من العناية، تكفيه دفعة واحدة من السماد في ربيع كل عام أو تربة رطبة دون فيض من السقيا"[5].

نجد أيضا في رواية خولة حمدي "غربة الياسمين" نوعا آخر من الأمومة يتمثل ذلك في شخصية إلين زوجة أب ياسمين الأم غير المبالية والملحدة، لم تكن بالأم المثالية التي ضحت وعانت من أجل ابنتها، إلين مثال للأم المهملة والتي قد تتسبب في تنشئة غير جيدة لأطفالها دون أن تدرك ذلك، كانت علاقتها بأبنائها سطحية فلم تكن تعلم "ما يعيشه ابناها المراهقان من تحولات"[6]، ولم تحاول أن تدرك ما يعانيانه خلال هذه الفترة تعد الأم قدوة لأطفالها فكيف يكونان أو ينشآن سارة وريان و أمهما إلين تجلس أمام التلفاز أو على مائدة وحيدة،

[6] الرواية، ص 18

[1] الرواية، ص 15

[2] الرواية، ص 15

[3] الرواية، ص 35

[4] الرواية، ص 38

[5] الرواية، ص 15

تحتسي قهوتها في صمت وتنفث دخان سيجارتها، وحين سألتها ياسمين عن التدخين، ردت بأن "السيجارة تشغل عن الهموم وتلهي عن الوحدة"[1]، في حين كان عليها أن تلهي وحدتها وتشغل همومها بتحدثها وجلوسها مع أبناءها وأن تكون صديقتهم خاصة في مثل هذا السن المضطرب والحساس.

لم تتمكن إلين من تربية سارة وريان فقد دللتهم وأعطتهم الحرية حتى جعلتهم في الأخير لا يسمعون كلامها بالرغم من كونهما مسلمين إلا أنهما لا يفقهان في الإسلام شيئا يظهر ذلك في اللباس القصير لسارة، وقصة شعر ريان الغربية ونظرتهما للحجاب بسخرية وخجل ،ف**سارة** كانت تحمد الله كونها ليست مسلمة بالرغم من أنها كذلك ومسؤولة عن أفعالها فالحجاب في نظرها قد جعل شكل أختها مملا مثل جدتها "صعقت ياسمين وهي تسمع الكلمات التي ألقتها سارة في لامبالاة، لم يبدو لها الأمر غريبا؟ إذا كانت الأم التي تربيها ملحدة، فكيف ستنشأ؟"[2]، والشيء الأصعب والتي كانت تحس به ياسمين "غصة في حلقها مع كل لقمة تبتلعها حين تنظر لأخويها وهما يأكلان لحما ليس بحلال"[3].

المبحث الثاني: صراع المرأة مع الآخر

1-صراع المرأة المحجبة في المجتمعات:

يعتبر الغرب الحجاب رمزا للقهر والتخلف، ومظهرا من مظاهر انحطاط مكانة المرأة، تؤكد هذا الموقف ليلى أحمد بقولها: "الغرب كله يجده (أي الحجاب) مظهر للقهر، ولكن اللواتي اعتدن ارتداءه لا يرونه كذلك"[4]، وبالتالي: "يقاس تقدم الأمم وتخلفها بمدى انتشار الحجاب أو عدمه"[5]، ويشير أمين قاسم على حد قوله بأن: "الحجاب على ما ألفناه مانع عظيم يجول بين المرأة وارتقائها وبذلك يحول بين الأمة وتقدمها"[6]، فنجد أن العرب المتأثرين بالفكر الغربي جعلوا من الحجاب رمزا للرجعية.

---

[6] الرواية، ص 20

[1] الرواية، ص 15

[2] الرواية، ص 15

[3] كاثرين بولوك، نظرة الغرب إلى الحجاب تر: شكري مجاهد، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2011، ص 33

[4] خالد بن عبد العزيز السيف، إشكالية المصطلح النسوي دراسة دلالية (مصطلح المساواة، الحجاب، التمكين)، الدار العربية للنشر، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2016، ص 167

[5] أمين قاسم، تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 47

فحاولت الروائية خولة حمدي في روايتها "غربة الياسمين" أن تقدم لنا نظرة المجتمع الغربي للمرأة المحجبة ، حيث اعتبروا الحجاب عائقا لتقدم المرأة ورمزا للقهر والتخلف، وبالتالي همشوا المرأة في شتى الميادين، فقد احتلت ياسمين مساحة شاسعة في الرواية للتعبير عن الظروف القاسية التي واجهتها بسبب حجابها من ضغط المجتمع وحتى من أقاربها ،سألتها سارة: "لماذا تغطين رأسك؟ إنه الحجاب الذي يأمرنا به الإسلام...حسنا هذا شأن يخصك مع أن شكلك أصبح مملا مثل جدتي، في جملة واحدة سخرت من جدتها واستهزأت بتعاليم الإسلام دون أن يهز لها جفن"[1]، استهزأت سارة وسخرت من ياسمين بسبب حجابها لأن سارة ملحدة ولا علاقة لها بالإسلام.

وبالرغم من كفاءة ياسمين وسيرتها العلمية المميزة إلا أنها تعرضت للرفض في مقابلات العمل، تقول الموظفة: "آنسة ياسمين ملفك ممتاز ويتماشى تماما مع المواصفات التي تلزمنا...فهناك نقطة واحدة قد لا تكون في صالحنا أمام اللجنة، الأمر يتعلق بغطاء الرأس...آسفة لباسي ليس قابلا للنقاش"[2]، الحجاب عند الغرب هو مجرد غطاء للرأس يقاس به مؤهلات المرء ويعد عائقا في تقدم المرأة، تضيف الموظفة قائلة: "لو وضعتك اللجنة أمام خيارين: الحجاب أم تمويل بحثك، هل تضحين بمستقبلك المهني وترفضين فرصة نادرة من أجل قطعة قماش، حسمت الأمر نظرة ياسمين المصممة وإيماءاتها الصامتة"[3]، رفض ياسمين لاقتراح الموظفة وإصرارها على موقفها الثابت حتى ولو يعني ذلك التضحية بمستقبلها المهني.

تواصل الكاتبة في إظهار ضيق الخناق الذي عانت منه البطلة حيث أن وضعها لم يختلف كثيرا عما كانت تعيشه في مجتمعها التونسي، فالحجاب لم يكن مناسبا لعادات البلاد وثقافتهم وقد عبرت عن ذلك من خلال قولها: "التضييق على المحجبات كان ولا زال رياضة وطنية يمارسها رجال الشرطة...كل شيء بدأ في عهد الرئيس السابق بورقيبة حيث صدر منشور 108 سيء الذكر سنة 1981 والذي وصف فيه الحجاب باللباس الطائفي"[4]، واجهت ياسمين العديد من التحديات والمعيقات من أجل الإبقاء على قيمها الإسلامية سواء في فرنسا أو في تونس، إلا أن هذه الصعوبات لم تؤثر عليها بل زادت من إيمانها وقوتها، ارتداءها للحجاب جاء عن قناعة في نفسها وليس مجرد موضة تضعه لكي تبرز جمالها وتأنقها، تقول الكاتبة في هذا المقطع الروائي:

---

[1] الرواية، ص 14

[2] الرواية، ص 16، 17

[3] الرواية، ص 17

[4] الرواية، ص 17

"اختارت الحجاب وهي على دراية بكل ما ينتظرها من معوقات...لم يكن الحجاب إكسسوار تنسقه ليلائم سروال الجينز الضيق والسترة القصيرة...كان عليها أن تقاتل كل يوم من أجل حقها في درء شعرها عن الأعين...ولم تثنها المعرقلات بل زادتها إيمانا"[1].

وتصور الكاتبة صراع ياسمين المتكرر مع المجتمع حيث ظنت أنها لن تواجه نفس المصير في بلد الحرية والقانون لكنها استدمت بالواقع المرير فقد كانت أسوء من نظيرتها تونس، فتقول: "ظنت أنها لن تعرف المشكلات ذاتها في فرنسا المعروفة ببلد الحريات وحقوق الإنسان لكن أملها خاب في بداية تجربتها، لم تكن تعلم أن السياسة التونسية ضد الحجاب استهوت الرئيس الفرنسي جاك شيراك...سارع بتشكيل لجنة مهمتها صياغة اقتراح القانون الجديد بمنع ارتداء كل العلامات التي تشير إلى الانتماء الديني"[2].

كشفت ياسمين الوجه الآخر للمجتمع الفرنسي الذي يدعي التحضر المليء بالعنصرية والقرارات التعسفية اتجاه الدين الإسلامي، حيث طمس المعالم الدينية وشن هجوما على الحجاب، وتقول الكاتبة: "وفي فبراير 2004 صوت البرلمان الفرنسي لصالح هذا القانون بأغلبية ساحقة، معلنا الحرب على الحجاب...المتضررات الحقيقيات منه هم المحجبات اللواتي استهدفت بعضهن تحركات عنصرية وبشكل متكرر، ومع أن القانون يخصص المدارس العمومية وحسب فقد أعطى ذريعة إضافية إلى كل من كان يستحي من كشف وجهه العنصري"[3]، فالمرأة المحجبة تكون دائما هي الضحية.

وفي ظل هذه العنصرية التي تتلقاها يوميا يتدخل والدها لإيجاد عمل لها كوسيط، مدركا أن سبب الرفض يكمن في حجابها، فيقول: "ربما لن أدهشك إذا قلت أن الحجاب سبب رئيسي في تقليص فرصك...لكنني لن أطالب منك التخلي عنه أو أنصحك بذلك حتى"[4].

وتسترسل الكاتبة في حديثها عن صراع المرأة المحجبة وما تعيشه من قهر في ظل مجتمع يرفض قيمها الدينية عند ذهاب ياسمين لإجراء مقابلة التقت بموظف الشركة باتريك هذا الأخير استهزأ بمظهرها ونظر إليها بعنصرية واعتبرها عاملة تنظيف حيث قال: "منذ متى يهتم دافيد بتوظيف عاملات التنظيف؟ ...أحست بوجهها يشتعل عاملات التنظيف؟ هل يسخر منها؟ هل كان هندامها مهملا إلى هذا الحد؟ أم أنه يفترض بكل من

[5] الرواية، ص 17

[1] الرواية، ص 18

[2] الرواية، ص 18

[3] الرواية، ص 38

تلبس حجابا أن تكون عاملة تنظيف؟"[1]، خشيت أن يكون رئيس الشركة متطرفا بسبب حجابها ويعاملها مثل الموظفين أمثال باتريك، لكن في الحقيقة كان عكس ذلك تفاجأ باتريك عند قبول ياسمين وسأل دافيد: "هل أنت جاد؟ هل نظرت إليها جيدا قبل أن تتخذ قرارك؟...لم أنظر فقط إلى شكلها...بل إلى سيرتها الذاتية وأظنها الكفاءة اللازمة لإنجاز البحث المطلوب، لكن كيف تكون كفاءة وهي تخضع لقوانين عرقية تجبرها على أن تغطي جسدها؟...لا يهمني بماذا تؤمن وما هي معتقداتها، من الناحية العلمية هي مناسبة للعمل...فشكلها لا يقلقني"[2].

وتستمر الرواية في عرض كمية الاحتقار والتهكم اتجاه المرأة المحجبة، قامت ياسمين بزيارة زميلتها في الشركة **روزلين وليامس** التي تعاني من مشاكل نفسية، ففي منظورها الحجاب هو تقييد لحرية المرأة، إذ تقول: "أنت ومثيلاتك تقبلن التواري خلف أكوام الأقمشة كأنك بضاعة يخشى عليها من الغبار...لا أصدق أن شخصا عاقلا يختار السجن ويترك الحرية"[3].

ولعل معاناة ياسمين تكمن في عدم استطاعتها الاندماج في المجتمع الغربي بسبب هويتها ومعتقداتها، وأصبحت ضحية للعنصرية تبين الكاتبة ذلك من خلال الحوار الذي دار بينها وبين **هيثم**: "...لست قادرة على فهم هذا المجتمع أو الاندماج فيه...هذا هراء، كلام فارغ تتحدثين عن فهم المجتمع والاندماج فيه؟ لا تكوني سخيفة، لا يمكنك أن تندمجي مهما حاولت...لكي تندمجي يجب أن تكوني بيضاء البشرة، زرقاء العين وشقراء الشعر...تسهرين وترقصين تصاحبين وتشربين الخمر...لذلك فإن الاندماج الذي تتحدثين عنه هو مجرد وهم...هنا تعيشين صراعا بشكل يومي للبقاء والاستمرار قد تمر عليك فترة تترنحين فيها وتوشكين على السقوط، لكن عليك مواصلة الطريق، وتخليك عن هويتك يعني ضياعك إن لم تكوني نفسك، فلن تكوني شيئا على الإطلاق "[4]، حاول هيثم إيصال فكرة لياسمين أنها مهما حاولت لن تستطيع الاندماج في المجتمع الفرنسي وستفقد هويتها ودينها لا غير.

بالرغم من الضغط الاجتماعي الذي عانته بسبب حجابها إلا أنها تمكنت من التغلب على الصعاب التي واجهتها ولم ترضخ لنيل رضا المجتمع الغربي، في صراع لم تسمح له أن يستمر طويلا ظلت صامدة أمام

[4] الرواية، ص 53، 54
[1] الرواية، ص 57
[2] الرواية، ص 140
[3] الرواية، ص 219

العوامل والظروف وبقيت متمسكة بدينها ومحافظة على هويتها ومبادئها، مفتخرة بانتمائها العربي الأصيل فقد: "تغيرت في السنتين الماضيتين ازدادت تمسكا بهويتها المسلمة وازدادت غوصا في الثقافة الفرنسية"[1].

وبناء على هذا نجد الروائية قد حاولت من خلال هذه الشخصية المحورية أن تطرح صورة واقعية للصراع والمعاناة بسبب الإهانة والسخرية التي تتعرض لها المرأة المحجبة في المجتمعات الغربية والعربية .

2-صراع المرأة مع الزوج:

استمرت عملية اضطهاد المرأة عبر التاريخ، وفي مختلف الحضارات والثقافات حيث نجدها دائما في رتبة أدنى من الرجل فهي تابعة للرجل ومنصاعة لما يمليه عليها من أوامر، إذ "تعرضت المرأة للكبت والصمت على مر العقود وفي مختلف الحضارات والثقافات، وإن قراءة التاريخ ودراسة التطورات الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات توصل الباحث إلى أنه بالرغم من اختلاف المناطق والأزمات وأساليب الإنتاج نجد بين معظم الحضارات خيطا جامعا يقوم على اعتبار جنس الذكر هو الجنس المتميز، السيد، المسيطر على تبعية جنس الأنثى للرجل وخضوعها له"[2] فقد عاشت المرأة في مجتمع يسيطر عليه الرجل وهمشت لفترات طويلة واشتد حصار الرجل لها، كل هذه العوامل جعلتها تدخل في صراع مع المجتمع الذكوري لاسترداد حقوقها التي أقرتها إنسانيتها.

ولقد تجلت العديد من صور صراع المرأة مع الآخر في رواية غربة الياسمين حيث استطاعت الروائية أن تجسد المرأة كأداة سردية للتعبير عن علاقتها مع الآخر /الرجل وصراعها معه، مثلت هذا الصراع من خلال معاناة إيلين المرأة الفرنسية المقهورة التي تتعرض للقهر النفسي، حيث كانت تتعذب في صمت وتعاني من الوحدة القاهرة، فزوجها كمال عبد القادر دائم السفر والانشغال بعمله، وبذلك تدهورت حالتها النفسية وأصبحت لديها عادة التدخين وتعد السيجارة أنيسها الوحيد التي تساعدها على نسيان همومها و وحدتها ،و تبين الكاتبة ذلك من خلال الحوار الذي جمع بين ياسمين وزوجة أبيها إلين حيث تقول: "لم أكن أعلم أنك تدخنين، السيجارة تشغل عن الهموم وتلهي عن الوحدة...والدك غائب عن معظم الوقت...عمله مقدم على كل شيء طموحه أكبر من أن يقاس أتركه يسافر مثلما يشاء وحين يشاء، المهم أن يعود إلي في نهاية الرحلة لن

[4] الرواية، ص 14

[1] نبيلة أحمد فايز السيوف ، قضايا المرأة بين الصمت والكلام في الرواية النسوية العربية، رسالة ماجستير، إشراف سمير قطامي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2002، ص 10

أتركه يرحل مثلما فعلت أمك، لا أريد أن أنتهي وحيدة مثلها"[1]، نلاحظ استسلام إلين وضعفها اتجاه زوجها بالرغم من الحزن الذي سببه لها إلا أنها تحبه وتخاف أن يتركها مثلما فعل مع أم ياسمين.

أخذ الصراع بين المرأة والرجل يتخذ منحنى يتسم ببعض العنف والسخرية في حديث كمال عبد القادر مع زوجته إلين وازداد التوتر بينهما: "أصبحت الجلسات العائلية ثقيلة مع التوتر المكشوف بين والدها وزوجته...عندما كان يتعلق الأمر برحلة عائلية...كان والدها يفسد كل شيء ببراعته المعهودة، عنف إلين بفظاظة لأنها أخطأت في قراءة الخارطة...وحين وقفت بعفوية لتشارك في لعبة مرتجلة مع البنتين سخر منها ووصفها بالمراهقة...لم تكن ياسمين تدرك أن والدها سيء الطباع إلى تلك الدرجة"[2].

في هذا السياق نجد أن إلين من النساء اللواتي يرضين بالمذلة والإهانة ووقعت ضحية التنمر من طرف زوجها الذي لا يغفل عن إهانتها في كل مرة.

استمرت الكاتبة في تناول هذا الصراع فلطالما كان **كمال عبد القادر** يعطي الأولوية لعمله وتأتي عائلته في المرتبة الثانية، فهو رجل يعيش في نظام خاص به ولا يريد الخروج منه ترضى إلين بهذا الوضع وتتعايش معه يدور حديث بين كمال عبد القادر وابنته ياسمين، إذ يقول: "...يجب أن نضحي بأشياء لننجح في أشياء أخرى، كلها مسألة اختيارات وأولويات...العائلة لم تكن يوما من أولوياتك سيد كمال"[3]، كما كشفت عن نواياه الحقيقية التي تكمن خلف زواجه من إلين، فقد غير كمال عبد القادر اسمه بعد الزواج وذلك بأخذ اسم زوجته وأصبح اسمه سامي كلود وذلك كي يستطيع الاندماج في المجتمع الغربي، وتورد الكاتبة ذلك في قولها: "كانت بداية اندماجه زواجه من إلين فرنسية صرفة، ثم تحصل على الجنسية الفرنسية...تقبل بطاقة الهوية الجديدة كحق مكتسب، فرنسا ستفتخر بانتماء باحث متميز إليها، لذا اغتنم الفرصة ليغير اسمه حينها"[4]، كمال عبد القادر يمثل قمة الاندماج كان باحثا متميزا لذا وجب عليه إيجاد اسم أعجمي يتوافق مع إنجازاته، حتى ذلك اللون الذي يكتسبه السمرة العربية يعتبر من ألوان جنوب إيطاليا حيث ساعده لون بشرته على اكتمال تغيير ملامح العروبة، وتقول الكاتبة: "كان يحتاج اسما عربيا ليتوج مسيرته الحافلة ويضع ختم الجودة على سيرته الذاتية كان يدرك أن الأبحاث الصادرة من مخابر أوروبية أو أمريكية تلقى قبولا أكبر في كل أنحاء العالم

[2] الرواية، ص 19

[1] الرواية، ص 34، 35

[2] الرواية، ص 39

[3] الرواية، ص 235

حيث يولون اهتماما كبيرا إلى اسم الحاضر الزائر وبلده أكثر من محتوى بحثه ومحاضرته...اسمه وملامحه يعطي انطباعا على انتماء لاتيني أو جنوب إيطالي وهكذا عرف في ميدانه باسمه الجديد ولا شيء غيره"[1]، **سامي كلود** لم يحب زوجته إيلين على الإطلاق وكان مجبرا على الزواج منها لتحقيق غاياته الشخصية.

تواصل الروائية خولة حمدي رسم معالم صراع المرأة المطلقة "إلين" والآخر "سامي كلود" الذي خطط لكل هذا لتسهيل عملية اندماجيه وإنكار أصوله، ماذا تتوقع إيلين من رجل تخلى عن هويته ودينه وحتى اسمه؟ فعند وصوله إلى مبتغاه طلب الطلاق من زوجته، والمرأة بعد الطلاق تشعر بأنها محطمة وغير مرغوب فيها بعد الآن فتلجأ إلى أفعال غير متوقعة وتفقد الأمل في الحياة بعد ذلك. وهذا ما حصل مع إيلين فبعد انفصالها عن زوجها أقدمت على الانتحار للتخلص من حياتها البائسة، وهذا ما جاء على لسان الروائية: "قمنا بغسيل معدتها للتخلص من آثار التسمم...حاولت إيلين إنهاء حياتها، لا شك أنها ابتلعت كمية من الأدوية"[2]، وذلك بعد مرورها بصدمة نفسية عقب طلاقها فقد عانت من التوتر والخوف من المستقبل.

باتريك شقيق إيلين كان معارضا منذ البداية على زواجها وظل يقنعها بالطلاق منه، لأنه لا يعرف قيمتها ولا يهتم بها، حيث يقول: "كنت دائما أعتقد أنه لا يستحقها وأنها دفنت نفسها حية حين ارتبطت به، كان يتركها باستمرار تهتم بالصغار مثل أم عزباء وحيدة ويسافر عبر العالم...حثتها على طلب الطلاق لم يفت الوقت لتبدأ حياة مختلفة بعد أن أفنت شبابها مع رجل لا يدرك قيمتها"[3].

لم يكن يدرك باتريك الحب الكبير الذي تكنه إيلين لزوجها لدرجة إقدامها على الانتحار، إذ نجده قائلا: "لم أكن أعتقد أنها تحبه إلى تلك الدرجة، تحب رجلا يهملها ويحتقرها ويهجرها لكن حياتها معلقة بكلمة منه، أليس ذلك ضربا من الجنون؟"[4]، رغم الاحتقار والإهانات التي كانت تتعرض لها إيلين من زوجها كمال عبد القادر فهي تحبه لدرجة الإدمان ، ولكن هذا لا يعني أن تتحمل هذا الزوج الذي لا يعطيها حقوقها كزوجة فهي لا تحمل سوى اسم الزوجة فقط ولا تتمتع بأدنى حقوق الزوجة على الزوج.

[1] الرواية، ص 235

[2] الرواية، ص 218

[3] الرواية، ص 221

[4] الرواية، ص 221

لازالت المرأة تعاني من النظرة الدونية لها وتمجيد القيم الذكورية فيحظى الذكر بالميزات الاجتماعية ذلك لمجرد أنه ذكر، وهذه النظرة السلبية للمرأة تبدأ منذ الطفولة إذ يقول الناقد نزيه أبو نضال: "تبدأ عملية البرمجة المنظمة للفتاة منذ نعومة أظافرها والقالب الصيني جاهز حتى لا تخرج الفتاة عن حدوده ومقاسه...فهناك تقسيم صار للعمل في إطار الأسرة فالكنس والمسح والجلي والطبخ هي من مهمات البنت أما الولد فإنه يكون في هذه الأثناء يلعب مع أقرانه في الخارج أو يتناول بعض الحاجيات من الدكان أو الفرن"[1]، ففي مجتمعنا الشرقي مازالت المرأة تبحث عن هويتها المسلوبة أمام الرجل.

وهذا ما تؤكده الكاتبة في روايتها غربة الياسمين فحتى الرجل الشرقي المتفتح الذي يعيش في المجتمع الغربي لا يستطيع التخلي عن عادات مجتمعه وإذا تزوج أوروبية سيقيدها بمعتقداته ونزعته الشرقية، وهذا ما جاء على لسان باتريك: "الرجال الشرقيون لديهم نظرة دونية للمرأة، يعتبرونها عورة يجب تغطية جسدها بالكامل، ويحتجزونها في البيت لتربية الأطفال والاهتمام بالأشغال المنزلية، حتى من يتزوجون الأوروبيات منهم يحاولون إسقاط تقاليدهم المتزنة عليهن، ومهما بدا الرجل متحضرا ومتفتحا فإن نزعته الشرقية تطفو على السطح عاجلا أم آجلا"[2]، هذه المشكلة تكمن في أفكارهم وتقاليدهم البالية.

تخلى كمال عبد القادر عن زوجته إيلين فهي لم تعد تلزمه بعد الآن وبدأ حياة جديدة، أقام علاقة مع فتاة شابة تعيد إليه صباه الذي أفناه في العمل لسنوات، تقول الكاتبة في هذا المقطع السردي: "في المرحلة الجديدة لم تعد إيلين تلزمه، بعد سنوات العمل الجاد و المضني يحتاج إلى بعض التجديد في حياته، يحتاج إلى استرجاع عمره الذي انفرطت حياته على غفلة منه مثل عقد خرز يحتاج إلى نفس شابة روسية كانت ضمن بعثة طلابية...شدت انتباهه منذ الوهلة الأولى بنظراتها الجريئة ومبادرتها...هل يجب عليه أن يشعر بالخجل؟ لماذا لا يفكر أحد في فارق السن حين يرتبط نجم سينمائي بشابة في عمر حفيدته؟"[3].

لم يكتف سامي كلود بتغيير اسمه وطمس هويته وأصله العربي بل قام بعلاقة مع فتاة أجنبية فهو شخصية مضطربة، ارتمى في حضن الأجانب وأصبح تابعا لهم.

[1] نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى، ص 12

[2] الرواية، ص 222

[3] الرواية، ص 236

في الأخير نلخص أن المرأة تبقى دائما الحلقة الأضعف في المجتمع سواء العربي أو الغربي، وقد حاولت خولة حمدي أن تعرض في روايتها مجموعة من القضايا تنتقد من خلالها القيم الخاطئة للعقائد والأديان وسلبيات الانفتاح على المجتمعات.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الرحلة العلمية التي تناولنا فيها صورة المرأة في رواية "غربة الياسمين" لخولة حمدي، توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

– إن الرواية النسائية العربية عرفت منذ البداية انطلاقة متفاوتة ومتذبذبة اقتصرت على مصر ولبنان ولكنها انتظمت فيما بعد واتسعت في باقي البلدان العربية وعرفت انتشارا واسعا بين الشعوب.

– وجدت المرأة في الكتابة متنفسا للتعبير عن آلامها والخروج من قوقعتها الضيقة، وإزالة النظرة الدونية من قبل المجتمع الذكوري.

– الكتابة النسائية هي ما تبدعه المرأة من خصوصيات وملامح في كتاباتها ومن هنا ظهر في ساحة الإبداع موقفان: موقف يقر بوجود خصوصية في الكتابة النسائية، وموقف يرفض هذه الخصوصية ويقر بأنه لا يوجد اختلاف بين كتابات الرجل والمرأة فكلاهما يستعملان اللغة ذاتها.

– يعد أول ظهور للرواية المكتوبة باللغة العربية في المغرب العربي في تونس حيث أنها سبقت جارتيها الجزائر والمغرب، وشهدت تطورا لافتا إن كان على مستوى التراكم الكمي أو التنوع الفني.

– الصورة الفنية تعد ركيزة أساسية من ركائز العمل الأدبي وملهما جماليا لا غنى عنه إذ أحسن استعمالها فتقدم بذلك صورة صادقة للطبيعة البشرية.

– المرأة أساس المجتمع كرمها الإسلام ومنحها حقوقها كاملة غير منقوصة، إلا أن عدم العمل بتعاليم الإسلام أدى إلى الإجحاف في حق المرأة.

– استطاعت المرأة أن تبرز هويتها وذلك بمساهمتها في التطور الحضاري فلا يقل دورها عن الرجل حيث ساهمت بشكل كبير في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

– وقد اهتم الروائيون بحضور المرأة وصورها المتعددة في الرواية العربية ذلك لأن موضوع المرأة أوسع نطاقا ويدفع الكاتب سواء ذكرا أو أنثى لخوض غمار الكتابة.

– ارتبطت الرواية النسائية وخاصة التونسية بمعالجة قضايا المرأة الاجتماعية وهمومها ومشاكلها.

– لقد جعلت الروائية خولة حمدي صورة المرأة في رواية غربة الياسمين تعبيرا عن المرأة العربية، من خلال وصفها من عدة جوانب منها الجانب الاجتماعي والثقافي والعاطفي.

– كشفت لنا خولة حمدي عن جملة من المعاناة التي تعيشها الشخصيات في الرواية من اغتراب وتهميش وعنصرية في البلاد الغربية اتجاه المسلمين.

– عرضت الروائية قضايا المرأة وحاولت تسليط الضوء عليها ومنها قضية صراع المرأة المحجبة مع المجتمع، وكذا قضية المرأة وصراعها مع الزوج وذلك من خلال رصدها للقهر الذي عاشته نتيجة لوجود بعض القيم والعادات والتقاليد التي تنقص من قيمتها وتجعل منها تابعا للرجل.

وتمثل هذه النقاط أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا، فإن أصبنا فتوفيق من الله وهديه وإن أخطأنا فلنا أجر الاجتهاد.

ملحق

السيرة الذاتية للكاتبة خولة حمدي:

الدكتورة خولة حمدي، مؤلفة وكاتبة معاصرة وأستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض، من مواليد 1984 بتونس العاصمة، حصلت على شهادة الهندسة الصناعية وماجستير من مدرسة "المناجم" في مدينة "سانت إتيان" الفرنسية سنة 2008، وعلى الدكتوراه في بحوث العمليات (أحد فروع الرياضيات التطبيقية) من جامعة التكنولوجيا بمدينة "تروا" بفرنسا سنة 2011[1]. تهتم بالقضايا الإسلامية في كتاباتها، وتصارع الأديان ومعاناة العرب في البلاد الغربية، وقد تبين ذلك من خلال معظم أعمالها.

لاقت الدكتورة خولة حمدي إصدارا كبيرا من خلال روايتها التي اشتهرت وامتازت ببساطة وسهولة اللغة وأيضا التنوع في قضاياها.

أهم الأعمال الروائية لها:

*رواية "في قلبي أنثى عبرية" 2012

*رواية "أن تبقى" 2016

*رواية "أين المفر" 2017

*رواية "أرني أنظر إليك" 2020

*رواية "أحلام الشباب" نسخة غير رسمية

*رواية "غربة الياسمين" 2015 من أشهر روايات الدكتورة خولة حمدي، وواحدة من أشهر روايات الأدب الإسلامي[2].

[1] خولة حمدي a.r.m.wikipedia.org

[2] أشهر روايات خولة حمدي a5dr.com.cdn.ampproject.org

ملخص رواية غربة الياسمين لخولة حمدي:

غربة الياسمين هي رواية للكاتبة خولة حمدي التونسية، تبين من خلال سردها للأحداث الواقع المرير والمعاناة الكبيرة التي يتعرض لها المسلمون في بلاد الغربة، ونظرة الغرب للإسلام والمسلمين ورفضهم للحجاب مما يصعب على الفتاة العاملة خاصة، إذ تلاقي عراقيل في حياتها المهنية فتخير إما الحجاب الذي ارتدته إرضاء لربها وإما العمل الذي دونه لا حياة خاصة في البلدان الأوروبية كفرنسا المشحونة بالعنصرية والاضطهاد والنبذ اتجاه العرب هذا الواقع جسدته الكاتبة من خلال شخصية ياسمين طالبة دكتوراه في العلوم الاجتماعية والتي انتقلت من تونس إلى فرنسا لإنهاء دراستها، لكن اصطدمت هناك بالواقع العنصري ومطالب منها التخلي عن معتقداتها وحجابها لتستطيع إكمال دراستها، لكنها فضلت الانطواء متمسكة بحجابها وعاداتها، كانت ياسمين رقيقة المظهر لكن شخصيتها قوية ابتعدت عن كل ما يقف في طريق دينها وحجابها فلم يكن أمامها إلا أن تنغمس في القراءة وأن يصبح الكتاب صديقها الذي لا يمس هويتها، أرادت أيضا الدكتورة خولة حمدي أن تظهر صعوبة اندماج العرب في المجتمع الغربي الفرنسي لاختلاف العادات والتقاليد والثقافة فالمرأة هناك تتعرض إلى النظرة السطحية من خلال لباسها ومظهرها لا لثقافتها وكفاءاتها، نجدها كل يوم تقاتل لأجل حقها فهي تجهل أي حرب عشواء دخلت فيها حين اختارت لباسا ساترا في بلد لا يبالي بقيم الإسلام و يعتبر كل مسلم عربي إرهابيا، فكل ملتزم و متمسك بقيم دينه هو إرهابي في نظرهم، هذا ما رأيناه في شخصية عمر الشاب المسلم دكتور في شركة للكيميائيات الذي كان ضحية مؤامرة ليصل الأمر به في السجن حاملا لقب الإرهابي، إضافة إلى القضايا الاجتماعية التي ذكرتها الروائية خولة نجدها تطرقت أيضا إلى قضايا الحب والعاطفة وما يترتب عنها من تضحيات وألم وعبر.

رنيم من مصر محامية عاطفية تعد نموذجا للتضحية من أجل من تحب، كانت تحلم بالزواج من رجل فرنسي لكن انقلبت موازين الأمور حيث تلاعب بمشاعرها فقط لأجل أن يأخذ منها ما يريده (الكلية) وبعدها انقطعت أخباره حتى السؤال عن حالها لم يسأل، تختلف طريقة فهمهم للحياة عن بعضهم البعض تماما فهي ترى أن العلاقة يجب أن تكلل بالزواج، وهو يرفض تماما فكرة الارتباط فعنده الزواج ليس إلا عقدا مكبلا وعلاقة تجعله مقيدا، فأدركت حينها أن استمرارية هذه العلاقة لا فائدة منها وانتهى بها الأمر إلى التخلي عن الأحلام الوردية التي كانت تحلم بها، فالأيام واالظروف الصعبة التي مرت بها جعلتها تتغير إلى شخص آخر، فحين ظنت أنها لن تقرب هذه الخطوة مرة أخرى وتغلق أبواب قلبها اتجاه الحب مرة ثانية، وجدت نفسها تقع

في الشباك ويصبح فتى أحلامها الثاني على النقيض تماما من الأول حتى ولو أن هذا الأخير أيضا لم يعدها بشيء إلا أنه جعلها تعيد النظر في شخصيتها وطريقة عيشها للحياة فغير منها للإيجاب ولو قليلا.

وأيضا تتبين التضحية من خلال شخصية أخرى وهي لورا والتي التقت بشخص كان الكلام بينهما فقط لأجل العمل، ولكن عندما أعجبت به قررت أن تجد وسيلة للتقرب منه فكونه مسلم أرادت أن تصل إليه عن طريق دينه، فخيرت أن تدخل في دين آخر غير دينها.

من خلال ملخص الرواية نجد أن الدكتورة خولة حمدي طرحت قضايا مهمة جدا اجتماعية وعاطفية لخصتها في مائتين وسبعة وستين صفحة هدفها أن تقرب وتوضح الصورة لكل شخص حول ما يعيشه العرب في الغربة وما هي العراقيل التي تواجههم، والمعاناة والمعاملة القاسية التي تتعرض لها النساء المحجبات في بلاد الغرب كفرنسا وغيرها والعنصرية التي أنهكت الجميع، و في سطور روايتها أيضا رسالة لكل فتاة اتبعت أهواء قلبها ألا تستعجل في اتخاذ قرار قد تندم عليه لاحقا ، فليست كل الأماني و كل الأحلام التي نرغب بها ستتحقق و بدون مقابل.

قائمة المصادر و

المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية "ورش عن نافع"

أولا. المصادر:

1.حنا مينة، المرصد ، دار الآداب ،بيروت ، ط2 ،1983.

2.حنا مينة ، المصابيح الزرق ، دار الآداب ،بيروت ، ط5 ،1986.

3.خولة حمدي ،غربة الياسمين ،دار كيان ، الجيزة ،مصر، (د.ط)، 2015.

4. عبد الرحمن منيف ،الآن هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى ،المؤسسة العربية ،بيروت ط2001،4.

ثانيا. المعاجم:

1.أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ابن منظور)،لسان العرب ،دار صادر ، بيروت ،المجلد4.

ثالثا: المراجع العربية :

1.أحمد الحوفي ،المرأة في الشعر الجاهلي ،دار الفكر العربي ،ط2.

2.أمين قاسم ،تحرير المرأة ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ،2012

3.إحسان محمد الحسن ،علم اجتماع المرأة ،ط2 ،دار وائل للنشر،2014.

4.باديس فوغالي ،دراسات في القصة والرواية ،عالم الكتب الحديث للنشر، الأردن ،ط1، 2011.

5.بوشوشة بن جمعة ،الرواية النسائية المغاربية ،المغاربية للنشر والتوزيع، تونس ،(د.ط)،(د.ت).

6.جورج طرابيشي ، الأدب في الداخل ،دار الطليعة ،بيروت ،ط1، 1978.

7.حبيب الزيات ،المرأة في الجاهلية ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،مدينة نصر ،(د.ط)،(د.ت).

8.حسين المناصرة ،النسوية في الثقافة و الإبداع ،عالم الكتب الحديث للنشر إربد ،الأردن ،ط1، 2008.

9.خالد عبد العزيز السيف ،إشكالية المصطلح النسوي دراسة دلالية (مصطلح المساواة ،الحجاب ، التمكين)،الدار العربية للنشر ،المملكة العربية السعودية ،ط1 ،2016.

10.زهور الكرام ،السرد النسائي العربي ،مقاربة في المفهوم والخطاب ،المدارس للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ،المغرب،ط1، 2004.

11.زيد بن محمد بن غانم الجهلي، الصورة الفنية في المفضليات، ج1 مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، ط1، 1425هـ .

12.سوسن ناجي ،الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر دراسات نقدية ،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة،2004.

13.طه وادي ،صورة المرأة في الرواية المعاصرة ،مطبعة القاهرة الجديدة ،ط2 ،1970.

14.عبد الله محمد الغدامي ،المرأة واللغة ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،ط3 ،2006.

15.عصمت الدين كركر حرم الهيلة ،المرأة من خلال الآيات القرآنية ،الشركة التونسية للتوزيع ،(د.ت).

16.فوزية العشماوي ،المرأة في أدب نجيب محفوظ (مظاهر تطور المرأة في مصر المعاصرة من خلال روايات نجيب محفوظ1945 .1967)، المجاس الأعلى للثقافة ،القاهرة ،ط2002،1.

17.محمد حسين علي الصغير ، نظرية النقد العربي رؤية قرآنية معاصرة ،دار المؤرخ ،بيروت ،لبنان .

18.محمد نور الدين أفاية ، الهوية والاختلاف(في المرأة الكاتبة والهامش)،إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء،1988.

19.محمود المصري أبو عمار ،من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء ،مؤسسة قرطبة ،ط2003،2.

20.محي الدين صبحي ،أبطال في الصيرورة ،دراسات في الرواية العربية والمعرية ،دار الطليعة ،بيروت ،ط1 ،1980.

21.نزيه أبو نضال ،تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية وببلوغرافيا الرواية النسوية العربية (1885.2004) ،دار فارس ،ط1 ،2004.

22.هديل عبد الرزاق احمد ،الرواية النسوية خارج فضاءات الوطن (روايات عالية ممدوح أنموذجا) ،دار غيداء للنشر ،العراق ،ط1، 2017.

23.وائل علي فالح الصمادي ،صورة المرأة في روايات سحر خليفة ،وسط البلد ،شارع الملك حسن ،عمان ،الطبعة العربية ،2010.

رابعا . المراجع المترجمة:

1.جيسي ماتز ،تطور الرواية الحديثة ،ترجمة لطيفة الدليمي ،دار المدى ،ط1 ، 2018.

2. كاترين بولوك ، نظرة الغرب إلى الحجاب ،ترجمة شكري مجاهد، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ط1، 2011.

خامسا. المجلات:

1.الحبيب السايح، الكتابة عن الكتابة، مجلة الثقافة، الرواية الجزائرية مسارات وتجارب، وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر، العدد 2004،118.

2.العرباوي عمر أرزازي محمد، إشكالية المرأة في الفكر العربي الإسلامي رؤية مالك بن نبي نموذجا، مجلة الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، العدد1، 2011.

3.زياد جيوسي، المرأة في الرواية العربية، مجلة العرب48، أكتوبر،2010.

4.سناني إلهام، المرأة المغتربة في الرواية المغربية المعاصرة (رواية "شرقية في باريس" لعبد الكريم غلاب نموذجا)،مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة باجي مختار، عنابة، العدد6، 2018.

5.صالح مفقودة، المرأة الثورية في الرواية الجزائرية "لونجه و الغول" الزهور وانيسي أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة خيضر، بسكرة العدد2، جوان 2002.

6.فاطمة مختاري، خصوصية الرواية النسائية العربية، مجلة أفاق علمية، جامعة الأغواط، العدد 9، جوان 2014.

سادسا . الرسائل الجامعية:

1.السيوف نبيلة أحمد فايز، قضايا المرأة بين الصمت و الكلام في الرواية النسوية العربية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 2002.

2.عبو كريم، صورة المرأة في كتابات الغربيين خلال القرن العشرين، مدكرة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2016.

3.غدير رضوان طوطح، المرأة في روايات سحر خليفة، رسالة ماجستير، جامعة بيروت،2006.

4.كريمة زكي أحمد نصر، الاتجاه الاجتماعي في روايات سحر خليفة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، 2015.

سابعا . المواقع الإلكترونية:

1.ألاء جرار، وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالنساء، 11 يناير2021

www. Mawdoo3.com

2.آخر وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم 21جوان 2016

www.alghad.com

3.أشهر روايات خولة حمدي

A5dr-com.c.dn.ampproject.org

4.احسان الفقيه، نحن من علم العرب احترام المرأة، 28ديسمبر 2014

www.m.arabi 21.com

5.المرأة في الإسلام

www.ar.m.wikipedia.org

6.الصورة في معجم المعاني الجامع، معجم عربي

www.alma3ani.com

7.المرأة العربية قبل الإسلام

www.ar.m.wikipedia.org

8.الرواية التونسية ، 22سبتمبر2018

http://alantologia.com/blogs/12204/

9.تفسير الميسر، موسوعة القرآن الكريم

www.qurainеec.com

10.حاتم جوعية ، الأم مدرسة،21مارس 2017

www.diwana larab.com

11.خولة حمدي

Ar.m.wikipedia.org

12.رويدة سالم، الأنثى في الرواية التونسية ،موقع الحوار المتمدن

https://m-ahewar.org/S.asp?a:d=543411&1=0

13.روايات تونسية نقشت في الذاكرة من الدقلة في عراجينها إلى التوت المر، 1جوان 2018

www.jomhouria.com

14.رواية أدب

www.arm.wikipidia.org

15.سناء الدويكات، الإسلام والمرأة،25سبتمبر 2018

www.mawdoo3.com

16.صباح خيري العرداوي، التوالد الصوري في سورة الانشقاق

www.alkafeel.edv.iq

17.عبد الحميد قبائلي، حدائق اللغات والعلوم الإنسانية: منتديات اللغة العربية وآدابها، النقد الأدبي، 4 جويلية2011

www.daifi.yoo7 t2845_topic

18.عفاف عبد المعطي، متى ظهرت الرواية في المغرب العربي، 5أكتوبر 2003

www.archive.aa wasat.com

19.كمال الرباحي، الرواية التونسية والنزعة التجريبية

www.aljazzira-net.cdnampproject.org

20.محمود بن أحمد الدوسري، ميزات المرأة بين الجاهلية والإسلام،3 مارس 2018

www.lukah.net

21.محمد ياسين جاية، مقالات وأحاديث عن المرأة

Diae-net.cdn.ampproject.org

22.مختار الشيباني، خمس روايات تونسية غيرت منحنى الأدب التونسي، 22 ماي 2016

www.noonpost.com

23.نهلة الصعيدي، حقوق المرأة في الإسلام، 14جوان 2018

www.yom7.com.cdn.ampproject.org

24.وأد البنات

www.ar.m.wikipedia.org

25.وضع المرأة قبل الديانات السماوية، 13 سبتمبر2003

www.lahaonline.com

الفهرس

شكر وعرفان ..... –

إهداء..... –

مقدمة..... أ – ب

المدخل: الرواية النسوية التونسية (النشأة–التطور–الخصوصية) ..... 1 – 13

أولا: نشأة الرواية العربية النسائية..... 3

ثانيا: الكتابة النسائية وملامح خصوصيتها 5

ثالثا: نشأة وتطور الرواية التونسية..... 9

رابعا: مراحل وتطوّر الرّواية التونسية..... 10

الفصل الأول: صورة المرأة في المجتمع العربي..... 14 – 34

مقدمة..... 16

المبحث الأول: مفهوم الصورة 17

المبحث الثاني: صورة المرأة في الرواية العربية..... 20

المبحث الثالث: مكانة المرأة في المجتمع العربي..... 24

أولا : المرأة قبل الإسلام..... 24

أ–الأوساط الجاهلية البدائية 25

ب- الأوساط الثرية الحاكمة..... 26

ثانيا: المرأة بعد الإسلام 27

ثالثا: المرأة في المجتمع المعاصر.....

32

المبحث الرابع: دور المرأة وإسهاماتها 32

الفصل الثاني: صورة المرأة وصراعها مع الآخر في رواية "غربة الياسمين "..... 35 - 57

مقدمة..... 37

المبحث الأول: صور المرأة في الرواية 38

1-المرأة المغتربة 38

2-المرأة المثقفة 40

3-المرأة والحب..... 42

4-المرأة الأم..... 47

المبحث الثاني: صراع المرأة مع الآخر..... 50

1-صراع المرأة المحجبة في المجتمعات.....

50

2-صراع المرأة مع الزوج..... 54

خاتمة..... 58 - 60

ملحق..... 61 - 64

قائمة المصادر والمراجع..... 65 - 71

الفهرس..... –

الملخص..... –

ملخص:

تناول هذا البحث صورة المرأة في الرواية العربية من خلال الوقوف على أهم حالاتها، وذلك في الرواية التونسية "غربة الياسمين" للكاتبة خولة حمدي، التي أرادت أن تصور واقع المرأة وتعرف بالقضايا الاجتماعية التي عانت منها في المجتمعات العربية أو الغربية على حد سواء. فالفهم الخاطئ للدين والثقافة السائدة أدت إلى تهميش و إخضاع المرأة لسلطة الرجل والمجتمع الذكوري.

الكلمات المفتاحية:

المرأة، الصورة، الصراع، الرواية ، المجتمع.

Résume :

Cette recherche a abordé l’image des femmes dans le roman arabe en identifiant leurs situations les plus importantes dans le roman tunisien « l’aliénation du jasmin » de khawla hamdi , qui voulait dépeindre la réalité des femmes et connaitre les problèmes sociaux qu’elles ont subis dans les sociétés arabes ou occidentales. La perception erronée de la religion et de la culture a marginalisé et soumis les femmes au pouvoir des hommes et de la société masculine.

Mots-clés :

Femmes, image, conflit, roman, société

Summary:

This research addressed the image of women in the Arabic novel by identifying their most important situations in the Tunisian novel “the alienation of jasmine” by khawla hamdi, who wanted to portray the reality of women and know the social issues they suffered in Arab or

western societies alike. The misperception of religion and culture has marginalized and subjugated women to the power of men and male society.

Keywords:

Women, image, conflict, novel, society .